

لشقر مولاي أحمد
ابن مولاي المامون السباعي

الإبداع والابتعاد في تزكية شرف أبناء أبي السباع



لشقر مولاي أحمد
ابن مولاي المامون السباعي

الإبداع والإلتزام في تزكية شرف أبناء أبي السباع

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة الجنوب Imprimerie ITOS

25، زنقة أوستان سورزاك - الصخور السوداء

الهاتف : 24.50.25/40.06.85 - فاكس : 40.06.85

الدار البيضاء

وما من كاتب إلا سيبلى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

بمشاركة إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى كل سباعي وسباعية
أهدي هذه الأبيات

أبناء أبي السباع إن لكم	مجدا يسير به التاريخ نشوانا
ألم تروا شرف المختار يغمركم	نورا ويملؤكم هديا وإيماناً
فما لكم في انتكاسات مروعة	أكان مجدكم زورا وبهتاناً
عودوا إخوتي لبناء مجدكم	حبا وودا وإخلاصا وعرفانا
وطهروا من ظلام الحقد أنفسكم	ترقوا على هامة الجوزاء عقباناً
هذا ابن المامون يرجو نصحكم	يريد جاهدا للمعاني تبياناً

توطئة و تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم المرسلين...

الحمد لله الذي جعل الأعداد والأوقات اعتبارا للأنام، فخلق الأرض والسموات في ستة أيام، وخمر طينة آدم عليه الصلاة والسلام أربعين صباحا في مقام الإكرام، وجعل أطوار خلقة بنيه أربعين نطفة، ثم أربعين علقة، ثم أربعين مضغة، إلى أن كسى اللحم فوق العظام، وواعد موسى عليه السلام أربعين ليلة لميقات الكلام، وبعث نبينا (صلى الله عليه وسلم) بالرسالة بعد بلوغ أربعين سنة على سنن أكثر الأنبياء الكرام...

وبعد...

فيقول العبد المفتقر إلى ربه، الراجي منه غفران ذنبه، سائلا منه العون على ما ألهمه بعظيم منه لشقر أحمد بن المامون بن أحمد بن محمد بن الخليل بن عمر بن محمد بن الطالب الطاهر بن محمد (فتحا) بن الحاج محمد بن ادميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن اعمارة بن عزوز بن ابراهيم بن اعر (فتحا) بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع والذي يرقى نسبه إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي من من الله عليه وجعله من ذريته فاز بفضل عظيم لقوله تعالى في مكنون كتابه «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» (سورة الأحزاب الآية 56)، وحيث أن الله جل علاه صلى على هذا النبي بنفسه تقديسا وتعظيما لمقامه الشريف ولقدره المنيف، وحيث أن الله جل جلالته أتى بنص صريح في كتابه العزيز بتطهير آل وأهل بيته ونسبه بقوله تعالى جل من قائل «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» (سورة الأحزاب الآية 33) وقوله أيضا «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» (الشورى الآية 23) والقربى هم ذريته وأهل

بيته، والأقارب هم أولوا الأرحام - بعضهم أولياء بعض - ونحن نعلم ما رتب الإسلام حسب القرابة من تكافل وزواج وميراث وغيره.. وفي الحديث عن رسول الله (صلعم) «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» وفي حديث آخر «الصدقة على المساكين صدقة واحدة وعلى ذوي الأرحام اثنتان»، ولقد قرن الله عز وجل في كتابه طبيعة الرحم بالفساد في الأرض فقال منكرًا على من فعل ذلك «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» (سورة محمد الآية 22)، وكأن قطع الإنسان صلته مع قرابته فساد في الأرض ودليل على تحلل ذاته وفقدانها الكثير من صفات الإنسان الأساسية كالرحمة والود لذلك كان اقتران طبيعة الرحم بالانقطاع عن رحمته تعالى. وفي الحديث الشريف «الرحم معلق بالعرش يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» (صححه الشيخان).

ونحن إذ نعرض إلى كل هذه الأحاديث والأدلة فإنما لنبين الغرض من دراستنا هاته مؤكدين على أهمية علم الأنساب كعلم مستقل بذاته قائم باغراضه ونستشهد هنا ببعض الأبيات لوالدنا المرحوم الفقيه مولاي المامون والتي يفند بها ادعاء من يقول بعدم أهمية علم الأنساب

بالعربية وتحقيق النسب
ولا يضر جهله لا يتبع
في الشرع عند العلماء أولي النظر
فرض على العجم معا والعرب
أكثر عيبا منه في العجم النسب
تولعت بعلم الإنتساب
لذاك ينسبون للعجماء

الحمد لله الذي خص العرب
وقول من يقول علم ما نفع
أقول والقول الصحيح المعتبر
قد كاد أن يكون علم النسب
إذ جهله عيب ولكن في العرب
إذ هم الأعراب في الأحقاب
والعجم كالبهائم النواء

جاهله لا يعرف الميراثا ضرورة وياكل التراثا
وربما يحلل الحراما ويقطع الأصول والأرحاما

فانطلاقا من كل ما تقدم، ترسخت قناعتنا بضرورة القيام بدراسة موسعة لحصر عشائر قبيلتنا السباعية وتزكية شرفها والسعي لتحديد تفرعاتها التاريخية والجغرافية عبر أنحاء المعمور، محاولين التركيز قدر الإمكان على بعض أقطاب الشرفاء السباعيين ممن تبثت شهرتهم بالعلم والولاية والورع والزهد والإشعاع الفكري في سالف العصور والأزمان، وعلى مآثرهم وما أشادوه من مدارس تقليدية لتدريس العلوم والفقه واللغة...

وقد كان ارتكازنا في دراستنا هاته على الرواية الشفوية المتواترة بعد التحري العميق في مصداقيتها والسؤال اللائق لبعض أقطاب القبيلة المعاصرين. كما أننا ارتكزنا بصفة أقل على بعض المخطوطات الخاصة بالقبيلة وعلى ما هو في بعض الكتب القديمة المطبوعة والتي تؤكد شرف أبناء أبي السباع إما بصفة مباشرة أو غير مباشرة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب السيوطي في شجرة الأنساب والتعريف لابن خلدون، والمفرد في ذكر الشرفاء للعشماوي، والنور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل للإمام الجزولي، وكتاب الإفريقية لابن قنفذ، وتأليف الشيخ سعد أبويه تقرّظ الأسماع في الدب عن شرف أبناء أبي السباع، وسلوة الأنفاس والحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني، وموضع الغوامض من علم الفرائض على المنظومة المسماة منارة الأفكار للشيخ محمد محمود (الملقب بحمود)، وكذلك كتاب الدفاع وقطع النزاع للفقهاء الجليل والعالم التحرير فريد عصره وقطب زمانه عبد الله بن عبد المعطي، وصمصمية عمر

في الرد على الكانوني ومن وافقه من علماء العصر للفقير البركة سيدي محمد بن ابراهيم، وكذلك مؤلفات محمد بن محمد سالم المجلسي لوامع الدرر على المختصر ومورد الظمان في تفسير القرآن والنهر الجاري على شرح البخاري والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني وكتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني والاستقصاء للناصر ونصوص أخرى متفرقة لا مجال لذكرها...

هذا وان نحن حاولنا جهد الامكان الإلمام بجميع جوانب الموضوع فإننا نستسمح القارئ الكريم ومن يعنيه الأمر مسبقا إن نحن أغفلنا أو مررنا مرور الكرام على بعض الجوانب لنذرة المعلومات والوثائق المتعلقة بها ونرجو ممن يتوفر عليها أن يوافقنا بها وله الشكر الجزيل، فمرادنا أن تكون هذه الدراسة بداية وليست نهاية وستعقبها إن شاء الله دراسات أخرى مستفيضة في نفس الموضوع والله المستعان على ذلك نعوذ به مما يسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل مؤبقة وخطيئة وقول لا يوافق رضاه وهو ولي العصمة والتوفيق وعليه نتوكل وإليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند فاتحة كل قول وخاتمة وسلم تسليما، وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا.

* * * *

*** الباب الأول ***

عن الشرف وحيازته

الفصل الأول	ترتيب جدود محمد (صلعم)
الفصل الثاني	أصل الشرف وفروعه
الفصل الثالث	تاريخ قدوم الأدارسة إلى المغرب
الفصل الرابع	نسب جدنا عامر الهامل

*** الباب الثاني ***

تفرعات الشجرة السباعية

الفصل الأول	التفرعات الثلاثة الرئيسية
	(اعمر وعمران والنومر)
	والعشائر الحالية المكونة للقبيلة
الفصل الثاني	نبذة مما قيل في مدح أبناء أبي السباع
الفصل الثالث	ملحق خاص بأشعار لشقر مولاي المامون بن مولاي أحمد السباعي

الباب الأول :

عن الشرف وحياته

لقد ارتأينا أن نخصص هذا الباب الأول للحديث عن الشرف وحيازته والتعريف بمهده وتاريخ انتقاله من شبه الجزيرة العربية إلى باقي أقطار المعمور وخصوصا إلى المغرب والصحراء المتاخمة له (وهذا هو بيت القصيد).

فمن المعلوم أن الشرف لا يتعدى بني هاشم (أو على الأصح الذين أسلموا منهم) والذين هو ذؤابة قريش وقريش هم أشرف العرب كما في الحديث النبوي «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» (رواه الترمذي). وفي حديث آخر رواه الطبراني «إن الله اختار خلقه فاختر منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب ثم اختار العرب فاختر منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختر منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاخترني منهم فلم أزل خيارا من خيار». وقد ثبت عنه (صلعم) أيضا في الصحيحين «إن الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم، فانا خيركم نفسا وخيركم نسبا». وفي صحيح مسلم «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا».

ومن المعلوم كذلك أن الرسول (صلعم) ولو أنه خص مجموع قريش بالإمامة من حيث أنهم أفضل الأجناس، فإنه قد اختص آلِه وخاصة بيته بامتيازات لا تنبغي لأحد من غيرهم فقد حرم الصدقة عليه وعلى أهل بيته تكميلا لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه وعنهم، كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهما ولا دينارا، بل لا يكون له ولمن يعوله من مال الله إلا نفقتهم،

وسائر مال الله ينفق فيما يحبه الله ورسوله، وذوو قرياه يعطون بمعروف من مال الخمس، والفقير الذي يعطى منه في سائر مصالح المسلمين لا يختص باصناف معينة كالصدقات... وقد كثر الأخذ والرد بخصوص هذه النقطة بالذات واختلفت حولها آراء المفسرين فمنهم من يقول ان ما جعل لذوي القربى قد سقط بموت الرسول (صلعم) كما يقول أبو حنيفة، ومنهم من يقول هو لقربى من يلي الأمر بعده استنادا للحديث الذي يقول «ما أطعم الله نبيا طعمة إلا كانت لمن يلي الأمر بعده» وهذا قول أبي ثور ومن معه (وقد كان مأخذ عثمان في إعطاء بني أمية)، لكن القول الأرجح أنه يبقى لذوي قربي الرسول صلى الله عليه وسلم دائما.

ثم من هؤلاء من يقول هو مقدر بالشرع وهو خمس الخمس كقول الشافعي وأحمد في المشهور عنهم. وقيل بل الخمس والفقير يصرف في مصالح المسلمين باجتهاد الإمام، ولا يقسم على أجزاء مقدرة متساوية، وهذا قول مالك وغيره. وعن أحمد أنه جعل خمس الزكاة فيئا، وعلى هذا القول يدل الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين.

الفصل الأول :

ترتيب حدود الرسول (صلى الله عليه وسلم)

هو محمد بن عبد الله وأم عبد الله وأبا طالب والزيبر وعبد الكعبة وأميمة وأروى ويزة وعاتكة هي فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم، فكلهم أشقاء على خلاف في عبد الكعبة وأروى. وأمه صلى الله عليه وسلم هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب حيث تلتقي مع نسب أبيه في كلاب، وأم عبد مناف بن زهرة المذكور هي عاتكة بنت الأوقص بن مرة، وأم هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب هي عاتكة بنت مرة المذكور، وأم عبد مناف بن قصي هي عاتكة بنت هلال الزكواني السليمي، ولذلك قال (صلعم) أنا ابن العواتك من بني سليم»، (والثانية عمة الأولى كما أن الثالثة عمة الثانية)، بن عبد المطلب وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد من بني عدي من بني النجار من الأنصار ويكنى بابنه الحارث، وأسد بن هاشم هو أبو فاطمة أم علي بن أبي طالب وإخوته عبد شمس ونوفل والأرقم بن هاشم وبنته الشفاء هي أم السائب بن هشام بن عبيدة ثاني أجداد محمد الشافعي بن إدريس بن شافع بن السائب وأبو صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وابنته رقيقة أم مخزوم بن نوفل بن وصيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، بن هاشم وإخوته حرب وأبا عدي، بن عبد مناف وإخوته عبد الله وعبد الدار وعبد العزى، بن قصي بن كلاب بن مرة وإخوة مرة هم عدي (وإليه ينتهي نسب سيدنا عمر بن الخطاب)، ومصيص (وإليه ينتهي نسب عمرو بن العاص السهمي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن مصيص)، بن كعب وإخوته هم عامر وقيس، بن لؤي بن غالب وإخوة غالب هم محارب (ومن أولاده شيبان) والحارث (وإليه ينتهي نسب عبيدة بن الجراح)، بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وإخوة كنانة هم أسد والهون وعلي وضمرة (ومن أحفاد هذا الأخير أبو ذر بن جنادة المشهور بالغفاري رضي الله عنه)، بن خزيمة وأخوه هو هذيل وأمهما هي هند أخت

كلب بن وبرة، بن مدركة وأخوه هو عامر الملقب بطابخة (أطلق عليه أبوه إلياس هذا اللقب حين وجده يطبخ ضبا) وإليه ينتهي نسب تميم بن أود بن عامر وكذلك أخوه مزينة بن أود بن طابخة (أي عامر)، بن إلياس وأخوه غيلان ومن أولاده قصفة وهو أبو هوازن ومنهم كذلك قيس بن غيلان، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان...

وعند هذا الحد (أي عدنان) يختلف الرواة ويحجم معظمهم عن الاستمرار في سلسلة نسب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك للفارق التاريخي الكبير الذي يفصل بين محمد (صلعم) وجده عدنان ولانعدام تدوين هذا التاريخ من طرف الرواة الأقدمين. إلا أنه من المؤكد بأن الجحد الأسمي لرسول الله (صلعم) هو اسماعيل بن إبراهيم الخليل فقد روي في الصحيحين بأن أعرابيا دخل على الرسول (صلعم) وقال له «يا ابن الذبيحين» فتبسم صلى الله عليه وسلم ولم يجب (والذبيحان هما أبوه عبد الله وجده اسماعيل).

وقد نظم والدنا تغمده الله بواسع رحمته قصيدة رتب فيها أجداد الرسول (صلعم)

على محمد بن عبد الله
محمد عدد حرف قد كتب
عدد كل جاهل وعالم
مناف ألفا وألوف لا تحدد
عدد كل ميت وكل حي
ولد باء كاف ولام ألف
وأخر الباء تفز بمن عرف

صل وسلم أبدا إلهي
صل على ولد عبد المطلب
صل على محمد بن هاشم
صل على محمد بن عبد
صل على محمد نجل قصي
صل على النبي شفيع المسرف
وقدم الكاف على اللام الألف

وقل كلاب لقب مشهور
صل على محمد بن مرة
صل على محمد بن كعب
صل على محمد نجل لؤي
صل على محمد بن غالب
صل على محمد بن فهر
صل على محمد بن مالك
صل على محمد بن النضر
صل على نجل بني كنان
صل على خير بني خزيمة
صل على محمد بن مدركة
صل على ولد إلياس النبي
صل على محمد بن مضر
صل على نجل نزار أحمدا
صل على محمد نجل معد
صل صلاتك التي في الأزل
وآله وصحبه السادات
وصح لا تجاوزن عدنان
لبعد عدنان من آدم وما
فهاك من جدوده ما اتفق
مصليا فيه على الرسول
مرتبا لهم كما تراه
يا ربنا بجاههم وجاه

لخامس الجود ذا الماثور
عدد ما خلق ألف مرة
عدد كل خاطر في القلب
عد الحوادث وعد كل شيء
عدد كل حاضر وغائب
عدد ما في برنا والبحر
عدد كل مجرم وناسك
عد المقادر وكل ذكر
ة محمد وآله أئمة الأمم
محمد عدد كل أمة
عدد كل نعمة وبركة
عدد كل راحة وتعب
عدد ما يجمع يوم المحشر
عد النبات والرمال والندى
ألفا مضاعفا بضعف لا يحد
على ابن عدنان النبي المرسل
قدوة من مضى ومن سيأتي
مخافة الزيد به والنقصان
بينهما من القرون فافهما
عليه أهل النقل نظما منتقى
مع كل جد كي أنال سؤلي
في النظم واضحا لمن يقره
كل الوسائل الى التناهي

حل بيننا وبين كل حاسد	وظالم وماكر وفاسد
من كافر ومسلم معاند	وكل شيطان وطاغ مارد
بجاه كل راع وساجد	من آله وصحبه الصناد
أمين أمين استجب دعائي	ولا تخيب رينا رجائي
بجاه أحمد الذي لولاه	لم يعلم المألوه والإلاه

وقد لعب أسلاف رسول الله (صلعم) دورا كبيرا في التقدم الحضاري والاقتصادي الذي عرفته مكة منذ القدم، وتحول قريش من مجتمع قبلي بدوي إلى مجتمع له وزنه السياسي والاقتصادي المرتكز أساسا على التجارة والحج (رغم احتفاظه دائما بقيمه العصبية والعشائرية). فبعد أن كانت قريش مجموعة قبائل قليلة العز متفرقة في الشعاب والجبال حول مكة، قيض الله لها في شخص قصي بن كلاب زعيما جمع شملها، وغلب بها خزاعة، وأسكنها مكة المكرمة، وإلى هذا يشير الشاعر بقوله

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقسم قصي مكة أرباعا بين قومه. فكانت قريش كلها ما عدا بني محارب والحارث ابني فهر، وبني عامر بن لؤي، وبني الأدرم بن غالب بن فهر بالأبطح حول الكعبة، فعرفوا بقريش البطاح. وكانوا عشرة بطون بنو هاشم (آل رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وبنو أمية (أصحاب النفوذ والمال)، وبنو مخزوم الذين برعوا في التجارة (ومنهم خالد بن الوليد)، وبنو عدي بن كعب (جماعة عمر بن الخطاب)، وبنو تيم بن مرة (جماعة أبي بكر الصديق)، وبنو عامر بن لؤي، وبنو أسد، وبنو عبد الدار، وبنو جمح، وبنو نوفل. وقد كان هؤلاء بمثابة أرستقراطية مكة، وأصحاب الكلمة في ندواتها

السياسية. وعرف الباقون من قريش بقريش الظواهر، وكانوا يقيمون حول المدينة إلى جانب العامة العاطلين من الجاه والمال.

وأقرت قريش سيادة قصي عليها. فكان على حد قول اليعقوبي أول من أصاب الملك من ولد كعب بن لؤي، وقد أظهر كفاءة وعزما وحكمة في النهوض بأمر قومه.

وكانت مكة قبل زعامة قصي قد عرفت بالاضافة إلى النظم السياسية القبلية نظما أخرى أبرزها الولاية على البيت وحجابه (وكانت خزاعة تتولاهما)، وإجازة الحاج من عرفة (والتي كان يتولاهما الغوث بن مرة)، والافاضة من المزدلفة (والتي كانت في بني عدوان حتى قيام الاسلام)، والنسيء الذي كانت العرب بموجبه تحل الاشهر وتحرمها أو تؤخر موعد الحج (وكان أول من نسا الشهور هو سرير بن ثعلبة، ثم خلفه أخوه القلمس، وتوارث ذلك أولاده من بعده).

فتولى قصي ولاية البيت وحجابه تاركا الاجازة والافاضة والنسيء في أيدي أصحابها. وقام بخلق نظم سياسية جديدة، ففرض على أهل مكة ضريبة تدعى الرفادة (وهي طعام كانوا يخرجونه الى ضيوفهم من الحجاج) كما يرجح أنه هو الذي فرض السقاية (وهي شراب كان يقدم للحجاج)، وأوجد وظيفة صاحب اللواء (وهي وظيفة حربية سامية).

وتوج قصي مآثره بإنشاء دار الندوة (وهي مؤسسة سياسية تشبه البرلمان في الدول الحديثة)، ولم يكن يحضرها إلا من تجاوز الأربعين من عمره باستثناء أولاد قصي والبعض من أصحاب الكفاءات النادرة الذين كان لهم أن يفدوا عليها طيلة حياتهم. وعندما كبر قصي قسم الوظائف بين ابنه عبد مناف وعبد الدار فجعل لعبد مناف السقاية والرفادة وقيادة الجيوش،

وجعل لعبد الدار الحجابة واللواء ودار الندوة. أما الرئاسة فقد كانت من نصيب عبد مناف الذي كان قد ظهر أمره وشرف في حياة أبيه. وعز جانب قريش في ظل رئيسها الجديد (عبد مناف)، وقوي نفوذها بين القبائل فأخذت هذه تسعى الى محالفتها. فعقدت قريش حلفا مع بني خزاعة وبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة عرف بحلف الأحابيش.

وخلف عبد مناف على الرئاسة هاشم. وكان جوادا مؤسرا وفي عهده تطلع أولاد عبد مناف إلى ما كان في يد بني عبد الدار من مناصب وذلك لشعورهم بانهم «أولى منهم، لشرفهم عليهم، وفضلهم في قومهم». فحدث أول انقسام بين أبناء قصي فريق مع بني عبد الدار وفريق مع بني عبد مناف. وتحالف بنو عبد الدار مع بني مخزوم وبني سهم وبني جمح وبني عدي وغمسوا أيديهم في دم بقرة، ولعن كل يده، وأقسموا أن ينصر بعضهم بعضا إلى الأبد (وعرفوا باللعقة وبالأحلاف). وتحالف بنو عبد مناف مع بني أسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة بن كعب وبني الحارث بن فهر، وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا ووضعوها عند الكعبة، وغمس أحلافهم أيديهم فيها، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم (فعرفوا بالمطيبين). ووقف بنو عامر بن لؤى ومحارب بن فهر على الحياد. وتأهب الفريقان للحرب (ويقال أنهم اقتتلوا). ثم ما لبثوا أن تداعوا للصلح على أن تكون السقاية والرفادة في بني عبد مناف وأن تكون الحجابة واللواء لبني عبد الدار. وبقي الحلفاء الى أن ظهر الإسلام.

واقترح بنو عبد مناف على الرفادة والسقاية فكانتا من نصيب هاشم بن عبد مناف، فكان يخرج كل عام من ماله الشيء الكثير للرفادة. وكان إذا وفد الحجاج على مكة حث قومه على إطعامهم والعناية بأمرهم. وتولى

عبد شمس بن عبد مناف قيادة مكة في الحرب. واضطلع هاشم بن عبد مناف سيد قريش بمهمة تنظيم سير التجارة وما تتطلبه من عقد اتفاقيات مع الدول والامارات المجاورة لتأمين مرور القوافل المكية ومزاولة أعمالها التجارية في أسواق الحبشة والحيرة والشام. فسن لقريش الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى الشام. وأخذ لقريش عهدا من ملوك الحيرة والحبشة والشام للتجار فيها، وتولى أولاده رئاسة هذا النشاط، كل في ناحية، فكان متجر عبد شمس إلى الحبشة، ومتجر المطلب إلى اليمن، ومتجر نوفل إلى العراق. وإلى هذا يشير مطرود بن كعب الخزاعي بقوله

يا أيها الرجل المحول رحله	هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت إليهم	ضمنوك من جوع ومن تطواف
الاخذون العهد من آفاقها	والراحلون برحلة الإيلاف
ويقابلون الريح كل عشية	حتى تغيب الشمس في الرجاف

وأثرى المكيون من التجارة وبلغت ثروات بعضهم حدودا خيالية. وكان شيئا طبيعيا أن يسعى أصحاب المال إلى السيادة والنفوذ، فأخذ حرب بن أمية ينافس هاشما على الرئاسة فحاول أن يبرزه في انفاق المال على الحجاج ولكنه لم يستطع التفوق عليه. ثم نافره، كما يروي الإخباريون، على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة، وعلى الجلاء عنها عشر سنين. واحتكما إلى الكاهن الخزاعي، فحكم هذا الأخير لهاشم على خصمه. فنحر هاشم الأبل وأطعمها من حضر وجلا أمية عن مكة عشر سنين.

فقال الأرقم بن نضلة يذكر هذه المنافرة

لما تنافر ذو الفضائل هاشم وأمية الخيرات نفر هاشم

وتوفي هاشم بعد بضع سنين من سيادته لقريش في غزة فخلفه على
الرئاسة المطلب بن عبد مناف وتولى السقاية والرفادة. وكان المطلب قد اشتهر
أمره بين قومه وسمته قريش «الفيض» لكرمه وفضله. وتوفي المطلب بعد
مدة قصيرة بردمان في اليمن. ويشير إلى هذا مطرود الخزاعي بقوله

أربعة كلهم سيد	أبناء سادات لسادات
ميت بردمان وميت بسا	مان وميت عند غزات
وميت أسكن لحدا لدى الـ	محجوب شرقي البيئات

وكان المطلب قد تنازل عن الرئاسة لابن أخيه عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف الذي بقي سيدا على قريش إلى ما بعد مولد الرسول (صلعم)
بثمانى سنوات. وكان عبد المطلب قد ولد في يثرب "المدينة"، وأمه سلمى
بنت عمرو من بني عدي بن النجار، وسمته "شيبة" فتركه هاشم في رعايتها.
فلما صار دون البلوغ بقليل ذهب عمه المطلب إلى المدينة وعاد به إلى مكة،
فلما رآه الناس قالوا "عبد المطلب" فغلب عليه هذا الاسم.

وكان عبد المطلب من حكماء قريش وأحد الحكام الذين كان الناس
يحتكمون إليهم في نزاعاتهم وخصوماتهم. ويقول فيه الجاحظ «... لم
يكن لعبد المطلب نظير في قريش... سيد الأبطح وسيد الوادي وسيد
قريش...» وتوافق فترة سيادته شطرا كبيرا من حكم جستينيان لبيزنطة
(527 - 565 م).

وقد نازعه بنو نوفل السيادة، فوثب نوفل بن عبد مناف على ساحات
وأفنية كانت له وانتزعها منه، فاضطر إلى الاستعانة بأخواله من بني النجار
من الخزرج فقدم منهم عدد من المحاربين وهددوا نوفلا وألزموه بإعادة ما
اغتنصبه.

ولعل هذا النزاع هو الذي دفع عبد المطلب إلى التحالف مع خزاعة. فاجتمع وجوه من الطرفين في دار الندوة وكتبوا وثيقة وعلقوها في الكعبة. ويورد البلاذري نص هذه الوثيقة «هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجاله، وعمرو بن ربيعة من خزاعة، ومن معهم من أسلم ومالك بن أقصى بن حارثة تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بل بحر صوفة، حلفا جامعا غير مفرق. الأشياخ على الأشياخ، والأصاغر على الأصاغر، والشاهد على الغائب، وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد، وأوثق عقد، لا ينقض ولا ينكث ما شرقت شمس على ثبير، وحن بفلاة بعير... وهذا هو الحلف الذي يقول ابن الكلبي بان عبدا ابن سالم الخزاعي عناه حين قال لرسول الله (صلعم)

لاهم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا

ولم يدخل هذا الحلف بنو نوفل ولد بنو عبد شمس. وبهذا نرى انقسام بني عبد مناف على أنفسهم. وكان بنو عبد شمس في هذه الأثناء يزدادون ثروة بزعامة حرب بن أمية فتكررت محاولاتهم لتحدي زعامة عبد المطلب. ومن هذه المحاولات اعتداء حرب على يهودي كان بجوار عبد المطلب، فبينما كان اليهودي يتسوق في تهامة ألّب عليه حرب فتيانا من قريش فقتلوه وأخذوا ماله. إلا أن عبد المطلب أخذ من حرب مائة ناقة ودفعتها لابن اليهودي. وإذا كان حرب قد فشل في التغلب على عبد المطلب، فقد كان هذا الحادث سببا في اشتداد التنافس بينهما.

وحفل عهد عبد المطلب بأحداث سياسية دولية كادت مكة معها تفقد استقلالها ففي عام الفيل (570 م) قام أبرهة الحبشي حاكم اليمن بحملته

المشهوره على مكة والتي باءت بالفشل. وتورد بعض المصادر العربية خبر محاولة بيزنطة تعيين صنيعة لها ملكا على مكة في شخص عثمان بن الحويرث الملقب بالطريق لكنهم لم يفلحوا في ذلك.

ويبدو أن ما تعرضت له الجزيرة العربية من أطماع وتنافس دولي أيقظ في نفوس بعض زعمائها وعيا بهويتهم ووحدة مصالحهم، فلما استعاد سيف بن ذي يزن اليمن من الأحباش قصدته وفود التهئة من أنحاء الجزيرة ومن بينها وفد قريش الذي كان يضم عبد المطلب وحرب بن أمية وخويلد بن أسد...

وتوفي عبد المطلب بعد أن جاوز الثمانين من عمره وذلك سنة 578 م. فخرجت زعامة قريش من أبنائه إلى بني أمية، وكان أبرز هؤلاء عندئذ حرب بن أمية والد أبي سفيان وقائد قريش وكنانة في حرب الفجار التي وقعت حوالي سنة 587 م.

وتوفي حرب بن أمية بعد نهاية الحرب بشهور فتوزعت الرئاسة في بطون قريش. فكان أبرز بني أمية بعد حرب ابنه أبو سفيان، وأبرز بني هاشم الزبير وأبو طالب، وتزعم بني تيم عبد الله بن جدعان، وتزعم بني مخزوم الوليد بن المغيرة المخزومي.

ويبدو أنه كان من أثر هذا الانقسام أن كثرت حوادث الظلم بمكة، الأمر الذي دفع بالزبير بن عبد المطلب إلى الدعوة لعقد حلف الفضول حوالي سنة 590 م. فاجتمع بنو هاشم، وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، في دار عبد الله بن جدعان وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوما إلا قاموا لنصرته وردوا عليه حقه.

وظل أمر مكة على هذا الحال إلى أن فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بثماني سنوات.

الفصل الثاني

أصل الشرف وفروعه

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة عشر امرأة في المجموع،
فبنا باثني عشر منهن وواحدة لم يبني بها وهي عمرة بنت يزيد الكلابية
كانت حديثة عهد بالإسلام فلما دخل عليها رسول الله (صلعم) استعازت
منه فقال لها « منع عائد الله » وردها إلى أهلها. أما ترتيب أزواجه صلى
الله عليه وسلم

فمن القرشيات هناك خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة
بنت أبا بكر بن قحافة، وحفصة بنت عمر ومارية بنت أبا سفيان، وسلمة بنت
أمية.

ومن العربيات زينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، ورملة بنت
خزيمة، وجويرة بنت الحارث، وأسماء بنت النعمان الكندية (وتكنى هند)،
وعمرة بنت يزيد الكلابية. أما الأخيرة فهي غير عربية وهي صفية بنت حي
بن أخطب الوهابية من بني النضير. وكلهن ثيبات سوى عائشة بنت أبا بكر
الصديق، ويجمعهن البيت التالي

خليلي سبت عقلي زين حالة مها جفنها رمزا صحيحا مهذبا

ولم يطلق رسول الله (صلعم) سوى واحدة وهي أسماء بنت النعمان
الكندية وجد بها بياض فمتعها وردها إلى أهلها. وتوفي قبله من نسائه
اثنتان وهما خديجة بنت خويلد وزينب بنت جحش. ولم يعقب سوى من
خديجة بنت خويلد ومارية (وتكنى أم حبيبة). وتوفي رسول الله (صلعم)
عن تسع نسوة، وتجمعهن هذه الأبيات

توفي رسول الله عن تسع نسوة	إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية	وحفصة تتلوهن هند وزينب
رملة مع سودة وجويرة	ثلاث وست ذكرهن مهذب

ورغم كثرة أزواج النبي (صلعم)، فإن نسبه لم يتصل إلا عبر ابنته فاطمة الزهراء وابن عمه الإمام علي (كرم الله وجهه). وفي حديث أخرجه الطبراني «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي». وفي أرجوزة لأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان الدلائي

كل نبي نسله في صلبه	وخص منهم أحدا من ربه
إذ جعل الإلاه نسله العلي	وسره المصون في صلب علي
من بنته الزهراء ذات الشرف	وبضعة النور الذي قد أصطفي
فاطمة أم الحسين والحسن	ونجلها أحسن من كل حسن

وعن عمر بن أبي سلمة قال لما نزلت آية التطهير (وذلك في بيت أم سلمة) دعا فاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» وقال للعباس «أغد علي يا عم مع ولدك» فلما أتوه جمعهم وجللهم بملاءته وقال «هذا عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم». وقال للعباس «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم». وقال لعلي «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». وفي حديث ساقه القاضي عياض (في كتابه الشفاء) عن زيد بن الأرقم عن رسول الله (صلعم) أنه قال «أنشدكم الله أهل بيتي (ثلاثا)»، فقلنا لزيد: «من هم أهل بيت الرسول (صلعم)؟»، فقال «هم آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس».

وأصول الشرف خمسة ويتضمنها البيت التالي

علي وعباس عقيل وجعفر وحمزة هم آل النبي بلا نكر

وتتفرع هذه الأصول لتعطي التفرعات التالية

فسيدنا العباس أنجب تسعة أبناء في المجموع. فقد خلف من لبابة بنت الحارث (وهي من بني هلال بن عامر بن صعصعة) ستة أولاد أكبرهم الفضل ثم عبد الله المعروف بحبر الأمة الذي دون القرآن حيث كان كاتب رسول الله (صلعم) وإليه ينتهي نسب الخلفاء العباسيين، ثم علي وغوثم (أو قوتم) وعبد الرحمان ومعبد، كما له من زوجة أخرى ثلاثة أولاد وهم تمام وكثير والحارث. أما عقيل بن أبي طالب (أخو سيدنا علي) فانجب ولدان وهما عبد الله وسعد. أما جعفر فترك عبد الله وإسحاق. أما حمزة فترك العباس وأخته صفية. أما سيدنا علي فخلف من الذكور أربعة ومن الإناث اثنتان. فكان له من فاطمة الزهراء الحسن والحسين ومحسن وزينب وكلثوم. وكان له من الحنفية محمد. ولقد زوجت زينب إلى عبد الله بن جعفر فولدت له علي، عون الأكبر، عباس، محمد، وأم كلثوم. (وإليهم ينسب الجعفريون والزينيون على حد قول السيوطي في الرسالة الزينية). أما سيدنا الحسن السبط فولد إثني عشر ولدا وهم عبد الله، جعفر، عبد الرحمان، عمر، حمزة، طلحة، محمد، قاسم، أبو بكر، الحسين، الحسن المثنى، وزيد (ولم يعقب منهم سوى الحسن المثنى وزيد). وبناتا هي السيدة نفيسة

في ابنه زيد والمثنى الحسن
وكل ما ولد كان اثني عشر
وعابد الرحمان عمر ذكروا
كذا أبو بكر الحسين الأثرم

والنسل في السبط الكريم الحسن
فمنهما العقب طاب وانتشر
فعابد الإلاه ثم جعفر
حمزة، طلحة، محمد، قاسم

وبالمثنى وأخيه زيد قد كمل العد بغير زيد
خلف زيد حسنا كجده وفيه بيت نسله ومجده
وينته نفيسة المعاني مالها في عصرها من ثاني
سليلة الحسن من خير ولد وقبرها بمصر خارج البلد

أما سيدنا الحسين السبط فانجب ستة أولاد وابنتين وهم علي زين العابدين، محمد الباقر، عبد الله الباهر، عمر، زيد، الحسين الأصغر، فاطمة، وسكينة (وهذا لقبها الذي اشتهرت به أما اسمها الحقيقي فيختلف فيه الرواة بين أمينة، آمنة، أمية، وأميمة «انظر الجزء 21 من كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني»)

أما الحسين السبط ذو الجاه العلي فانحصر العقب في ابنه علي
وهو زين العابدين الأزهر عرف بالأصغر وهو الأكبر
كان له من صلبه أولاد أعقب منهم ستة أمجاد
محمد الباقر ذو المفاخر ثم عبد الله وهو الباهر
علي الأصغر ثم عمر زيد الشهير والحسين الأصغر

وقد تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة أزواج منهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو ابن عمها (قتل عنها ولم تلد له)، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان الخزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف ولم يدخل بها.

أما فاطمة بنت سيدنا الحسين فتزوج بها ابن عمها الحسن المثنى فخلف منها عبد الله (ويكنى أبا محمد ويشتهر بالكامل) وإليه ينتهي نسب أبناء

أبي السباع. وكان عبد الله الكامل شيخ أهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلمًا وكرما وقد حبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابنه ابراهيم ومحمد فمات في الحبس. وعن أبي الفرج الاصبهاني عن مصعب الزبيري أنه كان يقول «انتهى كل حسن إلى عبد الله بن الحسن». وكان يقال «من أحسن الناس؟» فيقال «عبد الله بن الحسن»، ويقال «من أفضل الناس؟» فيقال «عبد الله بن الحسن». ويروي صاحب الأغاني عن عباد بن يعقوب عن تلميذ بن سليمان أنه قال سمعت عبد الله بن الحسن يقول أنا أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتني ابنته فاطمة الزهراء مرتين فاجتمعت لي ولادة الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

وقد تزوج عبد الله بن الحسن هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب، وكان أبوها أبو عبيدة جوادا فاضلا، وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان فمات عنها وتزوجها عبد الله الكامل بعد حادثة طريفة لا مجال لذكرها. وفيها يقول

إن عيني تعودت كحل هند جمعت كفها مع الرفق لي

وقد توفي عبد الله بن الحسن في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائتين هجرية بعد أن خلف من الذكور سبعة وهم محمد النفس الزكية. إبراهيم. موسى الجون، يحيى، إدريس، سليمان، وعيسى.

أما الطالبيون فينسبون إلى عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب بن هاشم. وقد كان خراج الحبشة موقوفا نصفه لذرية الحسن والحسين والنصف

الثاني على الطالبين وهم ذرية جعفر وعقيل وعلي (من محمد بن الحنفية). قال الإمام محمد الزرقاني عن قول للإمام القسطلاني بأن ذرية جعفر يتفاوتون في النسب، فأولاد زينب أشرف من غيرهم، لكنهم لا يوازنون شرف المنسوبين للحسن والحسين.



الفصل الثالث

تاريخ قدوم الأدارسة إلى المغرب

40 .

من هم الأدارسة ؟

ينسب الأدارسة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. وأمه هي عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي. ولد في المدينة المنورة في مرحلة اشتد فيها الخلاف بين العلويين والعباسيين، هذا الخلاف الذي تعود جذوره إلى الدعوة العباسية. فقد كان العباسيون أول أمرهم يستغلون المعارضة الشيعية لإسقاط الأمويين تمهيدا للإستيلاء على الخلافة، فكانوا يظهرون أنهم يعملون من أجل الثأر لشهداء كربلاء وما تلاها من ثورات ضد الأمويين. وبذلك أخفوا حقيقة أمرهم عن أعين الشيعة الذين أدركوا الغرض الحقيقي في وقت متأخر وبعد فوات الأوان.

ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة بعد أخيه أبي العباس، كان يخشى طموح العلويين وخاصة محمد بن عبد الله بن الحسن (شقيق إدريس) إلى الخلافة. وذلك لأن محمدا كان يردد أن أبا جعفر قد عقد له البيعة أمام عدد من الهاشميين عندما اجتمعوا بالأبواء (وهو مكان قرب مكة) بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

ولما أعييت الحيل المنصور في القبض على محمد لجأ إلى وسيلة ضغط عليه إذ أمر باعتقال والده عبد الله بن الحسن مع عدد من العلويين. وبعد ذلك أمر بنقلهم من المدينة إلى العراق وأودعهم محبس الهاشمية.

ولما ضاقت السبل بمحمد بن عبد الله وأعييت عليه المذاهب أعلن الثورة على المنصور في 28 جمادى الثانية سنة 145 هجرية ودعا أهل المدينة إلى بيعته واستولى على الحجاز وعين على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن

عبد الله، وعلى اليمن القاسم بن اسحاق، وعلى الشام موسى بن عبد الله. فارسل المنصور جيشا لقتاله بقيادة عيسى بن موسى، فزحف على الحجاز وحاصر المدينة. وكان محمد قد حفر خندقا حولها وطلب النجدة من مكة واليمن. وقبل أن تصل تلك النجدة، دار قتال شديد بين الفريقين انتهى بمقتل محمد في 14 رمضان 145 هجرية. وبلغ ذلك القوات الآتية لنجدته فتفرقت بعد أن وصلت إلى نواحي قديد.

وخرج في الوقت ذاته تقريبا على أبي جعفر المنصور ابراهيم بن عبد الله - شقيق محمد - في مدينة البصرة وذلك غرة شهر رمضان 145 هجرية، فأخذ البيعة لأخيه محمد وبعد أن بلغه خبر مقتله خرج من البصرة في أول ذي القعدة نحو الكوفة لمقاتلة المنصور ووصل إلى قرية باخمري، فاستدعى أبو جعفر على عجل عيسى بن موسى لقتال ابراهيم. ودارت معركة في ضواحي الكوفة أصيب خلالها ابراهيم بسهم طائش في حلقه فقال «وكان أمر الله قدرا مقدورا، أردنا أمرا فأراد الله غيره». فقال له أصحابه «أردنا أن نجعلك ملكا فأبى الله إلا أن يجعلك شهيدا». وفاضت روحه الطاهرة يوم الاثنين 25 ذي القعدة من سنة 145 هجرية.

وقد رثاهم الشاعر دعبل بن علي الخزاعي بقوله

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتي
وأخرى بأرض الجوزجان وقبـ	ر باخمري لدى القريات

وبعد فشل ثورة 145 هجرية العلوية أمعن أبو جعفر في اضطهادهم، فمنهم من قضى نحبه في السجن ومنهم من صودرت أملاكه.

واستمرت حملة الإرهاب ضدهم طيلة عهده وحتى تسلم موسى الهادي (بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور) الخلافة الذي واصل نهج سلفه في إذابة العلويين والتضييق عليهم إذ فرض عليهم ما يشبه الإقامة الجبرية وطالبهم بالعرض يوميا. وزاد على ذلك بأن أخذ ينسب إليهم التهم الباطلة للتشهير بهم قصد صرف المسلمين عنهم فقد اعتقل واليه على المدينة الحسن بن محمد النفس الزكية مع مسلم بن جندب (الشاعر الهزلي)، وعمر بن سلام (مولى آل عمر) بتهمة شرب الخمر وأقام عليهم الحد، ثم جعل الحبال في أعناقهم وأمر بأن يطاف بهم في المدينة مكشوفي الظهر لإذلالهم. وكان المقصود منهم الحسن بن محمد بشكل خاص.

وأثار هذا التحامل حفيظة العلويين، فجاءه الحسين بن علي بن الحسن وقال له «لقد ضربتهم من غير حق، فلم تطوف بهم ثم تقدم هو ويحيى بن عبد الله بن الحسن وكفلا الحسن فاخرجاه من السجن.

ثم أعلن الحسين بن علي بن الحسن الثورة بعد أن بايعه أهل المدينة، فانتصر على واليها وسط سيطرته عليها. ثم خرج منها قاصدا مكة نهار السبت 24 ذو القعدة من سنة 169 هجرية مع أهله وأصحابه وهم زهاء ثلاثمائة شخص. ولما انتهى إلى فخ وجه ندائه إلى عبيد مكة قائلا «أيا أتاني فهو حر». فارسل إليهم الهادي جيشا من أربعة آلاف جندي بقيادة سليمان بن محمد لمحاربتهم. وبما أن الجيش العباسي كان متفوقا بالعدة والعدد فإن نتيجة المعركة لم تلبث أن حسمت لصالحه. وفي الواقع لم تكن هناك معركة بل مجزرة بدأت فجر يوم السبت 8 ذي الحجة 169 هجرية قتل فيها الحسين مع أكثر أهله وأنصاره. وكانت هذه الموقعة من الهول والشدة بحيث قيل لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. وكثر شعر

الشيعة في رثاء قتلاهم ومن ذلك قول أحدهم

فلاء بكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي تركوه ليس بذئ كفن
تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن

ولقد كان لفشل ثورة الحسين بن علي بن الحسن سنة 169 هجرية نتائج سلبية على العلويين المشتركين فيها، فقد حاول العباسيون استئصالهم. لكن يشاء الله أن ينجو من تلك المجزرة إدريس وأخوه يحيى. فبينما اتجه هذا الأخير نحو الشرق (بلاد الديلم) اختار إدريس بلاد المغرب معتمدا في ذلك على مولاه راشد بن منصة الأوربي البربري. فعندما جد الهادي في طلب الحسينيين والبحث عنهم، بعث عيونه على الطرقات وجعل الرصاد في أطراف البلاد فلا يمر أحد حتى يعرف صحة نسبه ويعلم من أين قدم وإلى أين يسير. فجنب راشد سيده إدريس هذه الصعوبات إذ عمد إلى أسلوب التمويه فألبسه ثيابا قديمة ممزقة، وزاد على ذلك بأن صيره كالخادم له يأمره وينهاه. فغادر إدريس على هذه الحال الحجاز بعد أن ترك أهله وماله في المدينة، مغتنما فرصة عودة الحجاج إلى ديارهم. فانسل مع حجاج مصر وإفريقيا متخفيا مع راشد. وركب الإثنان البحر من ميناء ينبع إلى بلاد النوبة، ومنها تابعا السير حتى دخلا مصر. ثم خرجا من مصر بمساعدة صاحب بريدتها واضح. ولما وصلا إلى القيروان أقاما بها مدة وذلك زمن واليها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب (الذي كان شديد الولاء للعباسيين). ثم تابعا سيرهما متخفين حتى حلا بتلمسان فاستراحا بها أياما وغادراها إلى طنجة ومنها يما شطر جبل زرهون حيث تقيم قبيلة أوروية (قبيلة راشد). فوصلا إلى مدينة ويلي (قاعدة زرهون آنذاك) في

غرة ربيع الأول 172 هجرية، وحلا ضيفين على أميرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوروبي (نسيب راشد)، وفي ذلك يقول الزياتي

وصل وليلي على عبد الحميد أمير أوروية فنال ما يريد

وكان إسحاق رجلاً مستنيراً. أقام إدريس في ضيافته ستة أشهر آمن فيها واطمأنت نفسه وبانت خلالها شمائله الحميدة الموروثة عن آبائه وأجداده. فكان حليماً كريماً حسن النية متواضعاً بليغاً متفقهاً في الإسلام. وأكب إدريس على تثقيف مضيفه وتعليمه أصول الإسلام وأحكامه. فازداد تعلق إسحاق بإدريس لما رأى هذه الصفات فخلع طاعة العباسيين وبايعه بالإمامة. ومن المعلوم أن طاعة إسحاق للعباسيين كانت إسمية فقط إذ لم تكن لهم سلطة فعلية على المغرب الأقصى. واغتتم إسحاق مناسبة حلول شهر رمضان من ذلك العام فجمع أقاربه الأوروبيين وقدم إليهم الإمام إدريس سليل رسول الله (صلعم)، وبين لهم حلمه وعلمه وكمال دينه فقالوا له «الحمد لله الذي أتانا به وشرفنا بجواره فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه. فما تريد منا؟» قال «تبايعونه» فقالوا «سمعا وطاعة». فبايعوه بمدينة وليلي يوم الجمعة 4 رمضان 172 هجرية على السمع والطاعة والقيام بأمره والاقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم. وكانت قبيلة أوروية وفيرة العدد قوية الشكيمة تفرض سيطرتها على منطقة زرهون اجتمعت حول الإمام إدريس فنصرته ودعت القبائل المجاورة لمبايعته، فلبت الدعوة وبايعته قبيلتا مغيلة وصدينة. ثم وفدت عليه مبايعة قبائل زناتة وزواغة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغمارة وكافة البربر.

وبعد أن بايعته هذه الجموع الغفيرة انطلق يجاهد لنشر الإسلام ومحاربة البدع الدخيلة فجند جيشاً من البربر وخرج غازياً بلاد تامسنا (ما

يسمى اليوم بالشاوية) ففتح أولا مدينة شالة ثم أتبعها بسائر البلاد وحصونها. وفي ذلك يقول الحلبي في الدر النفيس

هنيئا أهل تامسنا أتاكم طالع السنا
بادريس بن عبد الله حزتم غاية الحسن

ثم سار الى بلاد تادلا ففتحها وبلغ ماسة. وكان أكثر سكان هذه المناطق يدينون باليهودية والنصرانية والمجوسية والإسلام بها قليل فنشره في ربوعهم. ثم استأنف إدريس الجهاد ضد معاقل وحصون فندلاوة ومديونة وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازاز.

وهكذا بسط إدريس سلطته على المغرب ونشر الاسلام في ربوعه حتى أنه لم يبق فيه مكان لديانة أخرى منذ ذلك الحين.

وفي منتصف شهر رجب 172 هجرية، توجه نحو تلمسان حيث كانت تقيم قبائل مغراوة وبني يفرن الزناتيين. فاستقبله أميرها محمد بن خزر (من ولد صولات المغاوري) عارضا الصلح. وجرت مبايعة عامة من الأمير والسكان الذين رحبوا بادريس وسلموه مدينتهم صلحا. فأمر بتعليم السكان القرآن وياشر بتشيد مسجد للمدينة أتى آية في الاتقان ونصب فيه منبرا كتب عليه «بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أمره الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي. وذلك في شهر صفر أربع وسبعين ومئة هجرية». وبعد أن اطمأن إدريس إلى أوضاع مدينة تلمسان عاد الى عاصمته وليلي واستقر فيها. وقد استطاع إدريس أن يحقق كل هذا في ظرف سنتين من وصوله إلى المغرب (من ربيع الأول 172 حتى صفر 174 هجرية). وترامت هذه الأمور الى مسمع الخليفة العباسي في بغداد هارون الرشيد، وهو الذي آلى على نفسه أن يقضي على أهل البيت، فانزعج لهذه

الأخبار وبدأ يخطط للقضاء على دولة الأدارسة الناشئة التي هددت ولاية افريقيا العباسية. فاستدعى لهذا الأمر وزيره يحيى بن خالد البرمكي وقال له «إن الرجل - أي إدريس - قد فتح تلمسان وهي باب افريقيا ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار وقد هممت أن أبعث إليه جيشا ثم فكرت في بعد الشقة وعظم المشقة. ولا طاقة لجيوش العراق على الوصول إلى السوس من أرض المغرب فرجعت عن ذلك». فقال له الوزير يحيى «الرأي يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه برجل يحتال عليه ويغتاله وتستريح منه». فوافقه الرشيد على ذلك وطلب منه إرسال من يراه أهلا لهذه المهمة الشاقة لقاء مكافأة تناسب العمل.

اختار يحيى رجلا من حاشيته يدعى سليمان بن جرير الملقب بالشماخ. فاطلعه على قصد الرشيد وأغراه بالوعود فقبل سليمان العرض. عندئذ أدخله على الرشيد الذي رحب به وزوده بما يحتاج إليه وأعطاه كتابا إلى واليه على افريقيا لتسهيل مهمته. وقد ورد خطأ عند الناصري (في الاستقصاء) وكذلك بن خلدون (في العبر) بأن الوالي آنذاك كان هو ابراهيم ابن الأغلب. والواقع أن الوالي كان هو محمد بن مقاتل العكي أما ابن الأغلب فكان عاملا على بعض نواحي افريقيا.

وفد الشماخ على الإمام إدريس - وقيل منتحلا صفة الطب - فكان أول عربي يأتيه من المشرق، فرحب به بحذر وسأله عن اسمه ونسبه وسبب قدومه إلى المغرب. وهنا أظهر الشماخ مكره ودهاءه فأجابه أنه من أتباع العلويين ومن موالى أبيه عبد الله بن الحسن وأنه اتصل به خبره فأتاه برسم الخدمة. وأظهر محبته وولاءه لآل البيت فسكن إليه إدريس وأنس به وأحله محلا جميلا ليقضي الله أمرا كان مفعولا. واستولى عليه الشماخ حتى صار من

ملازميه المقربين. ولم يزل يرتقب الفرصة لقتل الإمام إدريس حتى سنحت له بعد أن اختلى به يوما. فخرج من جيبه قارورة طيب مسمومة كان قد زوده بها الرشيد وقدمها إليه قائلا «يا سيدي جعلت فداك، إني جئت من المشرق بقارورة طيب أتطيب بها. فرأيت أن الإمام أولى بها مني، فخذها تطيب بها». ووضعا بين يديه. فلما تنشق إدريس السم سقط مغشيا عليه. فادرك الشماخ أن مراده قد تحقق، فتسلل من المجلس وركب فرسا كان قد أعدها للهرب وانطلق باتجاه الشرق يطلب النجاة. وبقي إدريس في غشيته إلى المساء ثم فاضت روحه إلى باريها آخر ربيع الأول 177 هجرية. وركب راشد في جمع من البربر يطلبون الشماخ طوال الليل. ولكن لم يلحق به إلا راشد، فادركه عند الصباح وهو يعبر وادي ملوية فحمل عليه بالسيف فقطع يده اليمنى وأثخنه جراحا لكنه لم يصب منه مقتلا. وأفلت الشماخ بعد أن كبا جواد راشد من العياء. وقد دفن الإمام إدريس بصحن رابطته بزرهون قرب مدينة وليلي ولم يترك من وريث سوى زوجته كنزة الحامل في شهرها السابع. وهنا يظهر إخلاص البربر وتمسكهم بذرية رسول الله (صلعم). فانتظروا حتى وضعت كنزة حملها وكان ذكرا فسماه راشد إدريس تيمنا باسم والده.

ولد الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب نهار الاثنين 2 رجب سنة 177 هجرية. فقام بأمره مولى أبيه راشد هو وأبو خالد يزيد بن إلياس العبدي البربري. وتربى إدريس الأصغر كما يربى أبناء الأئمة. فحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات ثم الفقه والسنة والنحو بالإضافة إلى سير الملوك وسياساتهم وحكم العرب وأمثالهم. ثم تعلم فنون الحرب من ركوب الخيل إلى إحكام الرماية والمبارزة... فأتقن

ذلك كله وهو ابن عشر سنين وظهرت نباهته فكان متفردا في العلم والدين والشجاعة. ولما بلغ الحادية عشرة شرع راشد في الاستعداد لأخذ البيعة له وهي مرحلة مبكرة للإضطلاع بمهام الحكم، ولكن ذكاؤه دفع راشد إلى ذلك. إلا أن عيون بني العباس لم تكن بغافلة عن ما يجري فتمكنوا من اغتيال راشد بالسم عام 188 هجرية. ورغم موت راشد فقد تمت البيعة لإدريس الأصغر نهار الجمعة غرة ربيع الأول سنة 188. وقد بايعته قبائل المغرب وعلى الخصوص أوربة وصنهاجة وغمارة وزناتة. وبعد تلقيه البيعة صعد المنبر وألقى خطبة مختصرة هذا نصها «الحمد لله أحمده وأستعين به وأستغفره وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي وشر كل ذي شر، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أيها الناس إن قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسن فيه الأجر وللمسيء الوزر، ونحن والحمد لله على قصد جميل. فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فان ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدونه عندنا...»

ثم وفدت عليه سائر قبائل المغرب مبايعة وذلك طيلة عام 188 هجرية (حتى سمي عام الوفود). وفي عام 189 أتمه وفود الأندلس من القيسية والأزد والخزرج وبني يحصب والصدف وغيرهم...

وفي سنة 192 هجرية بنى مدينة فاس واتخذها عاصمة للملكة. ثم نظم جيشه لمتابعة الجهاد الذي بدأه والده فغزى بلاد المصامدة واستولى على نفيس وأغمات سنة 197 هـ. وفي سنة 198 هجرية أنشأ دارا للسكة بفاس وضرب الدرهم الإدريسي لأول مرة في تاريخ المغرب.

ثم خرج في سنة 199 هجرية لقتال الخوارج الصفرية (نسبة الي زياد بن الاصفر). وقد أظهر في قتالهم شجاعة ناذرة أثارت دهشة أفراد جيشه. فقد ذكر داوود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر «شهدت مع ادريس بن ادريس بعض غزواته للخوارج من البربر فلقيناهم وهم ثلاثة أضعافنا. فلما تقارب الجمعان نزل إدريس فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى. ثم ركب فرسه وتقدم للقتال. فقاتلناهم قتالا شديدا، فكان ادريس يضرب في هذا الجانب مرة ثم يكر إلى الجانب الثاني. فلم يزل كذلك حتى ارتفع النهار فرجع إلى رايته فوقف بازائها والناس يقاتلون بين يديه وهو يحضهم ويشجعهم. فطفقت أنظر إليه وأديم الالتفات نحوه. فالتفت نحوي وقال لي: «يا داوود مالي أراك تديم النظر إلي؟». قلت «أيها الامام انه أعجبني منك فعال لم أرها في غيرك». قال «وما هي يا داوود». قلت «أولها ما أراه من حسنك وجمالك وثبات عقلك ومن طلاقة وجهك، وما خصصت به من البشر عند لقاء عدوك». قال «ذلك من بركة جدنا رسول الله (صلعم) ودعائه لنا وصلاته علينا وإراثة عن أبينا علي بن أبي طالب». ثم أنشد

أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى قملنا ولا نشتكي مما يؤول إلى النكب

وانتهى القتال بانتصار إدريس الثاني على الخوارج وإعادتهم إلى الاسلام الصحيح. وتوج انتصاراته بدخول تلمسان وتعيينه عليها أبناء عمه سليمان بن عبد الله.

وتوفي إدريس الاصغر نهار الثاني عشر من جمادى الثانية سنة 212 هجرية. وسبب وفاته أنه تناول حبة عنب فشرق بها (ويعتقد أنها كانت مسمومة). ودفن بمسجد الشرفاء بفاس وفي ذلك يقول أحد الشعراء :

منازل آل الله آل رسوله فاحب بهم أهلا وأحب بهم مغنى
مدينة إدريس بن إدريس التي فيها قبره ثاو ومنبره مبنى

وخلف إدريس الثاني اثنى عشر ولدا ذكرا هم محمد وعبد الله
وعيسى وإدريس وأحمد وجعفر ويحيى والقاسم وعمر وعلي وداوود وحمزة،
وابنة وحيدة عاتكة. فقام بالأمر من بعده ويعهد منه ابنه البكر محمد الملقب
بالمختصر (أمه حرة من أشرف نفزة واليه ينتهي نسب أبناء أبي السباع).

وتسلم الامام محمد دولة ذات إدارة مركزية موحدة. فبدأ عهده
بتجزئتها إداريا. فقد أشارت عليه جدته كنزة - أم والده إدريس - بتوزيع
الاقاليم على إخوته. فاقطع القاسم طنجة وسبتة وقصر مصمودة وقلعة حجر
النسر وتطوان، وعمر تيكاس وترغة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة،
وداوود بلاد هواره وتسول وتازة وما بينهما من القبائل، ويحيى أصيلا
والعرائش وبلاد ورغة، وعيسى سلا وشالة وآزمور وتامسنا، وحمزة وليلي
وأعمالها، وأحمد مكناسة وتادلة وما بينهما من بلاد فازاز. وعبد الله
أغمات ونفيس ومصمودة ولمطة وسوس. وبقي الآخرون في عهدة جدتهم
لصغر سنهم. وأبقى تلمسان بيد ابن عمه عيسى بن إدريس بن محمد بن
سليمان بن عبد الله. واستقر الامام محمد في العاصمة فاس يراقب أعمال
إخوته وتصرفاتهم، فقاموا بالمهمات على أحسن وجه، وحفظوا الثغور
وأمنوا الطرقات، فحسنت بذلك سيرتهم في المرحلة الاولى من ولايتهم.

وقد مدح أحد الشعراء أبناء الإمام إدريس الثاني فقال

أولوا طهارة أحساب اذا انتسبوا أبدى السرور ابتهاجا كلما فخروا
توارثوا المجد عن آبائهم فلهم فوق السهى رتبا من فوقها ظهورا

إذا تضرع نشر الحمد عن عقب فاعلم بأنهم في حينه ذكروا
لكن حالة الاستقرار التي نعم بها المغرب طيلة عهد إدريس الثاني
وبداية عهد ابنه محمد لم تلبث أن انقلبت الى فوضى واضطراب وصراع بين
الاخوة على الحكم (وهذا يطول شرحه وليس هو غرضنا من هذه الدراسة).
وتوفي الإمام محمد بن إدريس الأصغر في ربيع الثاني من سنة 221
هجرية. ودفن بمدينة فاس قرب أبيه. وكانت مدة حكمه ثمانية أعوام وشهرا
واحدا. وخلفه في الحكم ابنه علي الملقب بحيدرة.
وبوفاة الإمام محمد يكون قد انقضى على قيام دولة الأدارسة بالمغرب
نصف قرن تقريبا (172 - 221 هـ / 787 - 835 م).



الفصل الرابع

نسب عامر الهامل

من هو عامر الهمامل ؟

يكنى بأبي السباع، وهو بن حريز بن محرز بن عبد الله بن ابراهيم بن ادريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمرو بن رزوق بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن عبد الرحمان بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد المؤمن بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن عبد الله بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب...

ونسوق هنا للإستدلال بعض الأبيات من قصيدة النسب لوالدنا المرحوم

مولاي المامون

عن ابن قنفذ في الافريقية
سلسلة كالذهب الأبريز
ولد محرز العلي العزيز
ولد ابراهيم ذي الصلات
ابن محمد الكثير الذكر
نجل كبير الشان عبد المنعم
جده عبد الدائم المنيف
ولد عبد الله نجل عمرا
ولد سالم ابن عزوز يسان
من نجل خالد سعيد بالتقى
ولد رحمون فخذ بأيدي
زكرياء نجل محمد خدا
ابن علي هاك ما قد أستفيد

وفي رواية تروى مروية
سلسله فيها إلى التنجيز
نسبه فيها إلى حريز
ولد عبد الله ذي الصلاة
ولد إدريس الرفيع القدر
ولد يوسف ابن زيد العالم
أبوه عبد الواسع الشريف
ولد عمرو نجل رزوق يرى
ابن سعيد نجل عبد الرحمان
ولد عبد الكريم المنتقى
ولد عبد المؤمن ابن زيد
زكرياء أب لرحمون كذا
محمد ولده عبد الحميد

وهو ابن عبد الله خذ بياني ابن محمد بلا تواني
وهو ابن ادريس الصغير الفاسي والباقي معلوم بلا إلتباس

وقد ذكر المؤرخون بان عامر الهامل رحمه الله كان عالما ورعا متعبدا
اختار طريق الزهد وتحلى بلباس الصوفية، وأنه كان صواما قواما داعيا
لربه، ومغضا طرفه عن الدنيا ومتعها. كما اشتهر بالسياحة والتجوال في
بلاد الله الواسعة ولذلك لقب بالهامل.

وقد خرج المولى عامر من فاس إبان حصارها من طرف محمد الشيخ
الوطاسي، وذلك حوالي سنة 870 هجرية قاصدا تلمسان التي أقام بها مدة
سنتين ثم غادرها هي الأخرى سنة 872 هجرية ميمما شطر الجنوب حتى
انتهى به المطاف إلى موضع يدعى «نوك اسباع» ببلاد امربط قرب جبال
بعقيلة. فاتخذ به خلوة هناك بجبل شاهق يطلق عليه «أضاد إمدن»
(ومعناها بالبربرية أصبع الانسان) وذلك لعلوه وارتفاعه ثم مكث يتعبد في
خلوته مدة تزيد عن 12 سنة اشتهر فيها أمره، وذاع صيته، وتعددت
كراماته، فبدأت القبائل المجاورة تحج إليه للتبرك به والقيام بواجب خدمته.
وسمعت بخبره قبيلة البرابيش، فأراد أميرها أن يتأكد من صدق ولايته
فارسل إليه وفدا من الفرسان (تسعة وتسعين في أغلب الروايات) وأمرهم
بامتحانه والتضييق عليه حتى تظهر منه كرامة وإلا أتوا به أسيرا إليه.

فلما حل به الوفد رحب بهم وأبدى لهم الكثير من البشاشة والإكرام، ثم
قدم لهم من الطعام ما فيه كفايتهم. لكنهم لم يرضوا بذلك وقالوا له «لقد
قصرنا في ضيافتنا ولم تقدرنا حق قدرنا، والآن لابد أن تذبح لكل واحد منا
شاة وإلا سلبناك مالك وأخذناك أسيرا إلى أميرنا». فلما تبين قصدهم وعرف
مرادهم صاح بأعلى صوته «يا ميمون» فحاطت بهم السباع من كل جانب

وصارت تناوشهم حتى لاذوا به وتعلقوا بأذياله وصاروا يتضرعون إليه ثم قالوا له «يا أبا السباع كف عنا سباعك فنحن تائبون إلى الله عما اقترفناه في حقك». عندئذ أمر عامر الهامل السباع فرجعت عنهم وذهبت إلى حال سبيلها. وكان هذا الحادث سببا في تكنية عامر الهامل بأبي السباع.

وقد نظم بعضهم خبر سياحة عامر الهامل وقصته مع البرابيش

دونك ما قد نقلوا من خبر	أبي السباع عامر المشتهر
خرج من فاس لتلمسان	فعبد الله بها زمانا
ولم تطب له كريم الذات	خرج منها قاصدا توات
أقام فيها سنتين فخرج	قاصدا درعة دفعا للخرج
فقام فيها أمد التعمير	مشتغلا بطاعة القدير
فبينما هو هناك يعبد	أتاه وفد ظالم معاند
من البرابيش فقدم الطعام	إليهم فامتنعوا اللئام
وكلفوه جملة الظلام	ما لا يطيقه من الطعام
فطلع الولي تلا مرتفع	ونادى ميمون حينما طلع
فغارت السباع بالنفير	ميمونها كشر السعير
من فزع تعلقوا بظهره	فاستنجدوه الأمن من شره
فقال لا تضري للسباع	من أجل ذا يدعى أبا السباع

إلا أن الروايات تتضارب حسب الرواة بصدد هذه الكنية الأخيرة (أي أبو السباع) فهناك من يقول بأن الأغنام هي التي استحالت سباعا بقدرة واحد أحد، وهناك من يزعم بأن ابنه أعمر وعمران هما اللذان تصورا في صورة أسدين هائلين بينما صار ابنه محمد غمرا (ولذلك سمي بالنومر)، ولكن

الحادثة في جوهرها ومضمونها من حيث أن السباع أنجبت عامر الهامل ضد قبيلة البرابيش تبقى واحدة عند جميع الرواة. وحسب رأينا الشخصي، فنحن نرجح الرواية الأولى ونرتاب في الثانية ونستبعد بصفة نهائية الرواية الثالثة وذلك لأن الحادثة وقعت قبل ازدياد أبناء عامر الهامل بكثير فأم عمر وعمران بربوشية ولم يتزوج بها عامر إلا بعد هذه الحادثة مباشرة. ونحن لا نريد هنا أن نتعرض لكل الروايات، ولا أن نخوض في مدى مصداقيتها، فكل همنا ومرادنا هو التعريف بالجد الأكبر الذي تلتقي عنده جميع العشائر المكونة لقبيلة أبناء أبي السباع الغراء. أما الاختلاف في الروايات فإن دل على شيء فأنما يدل على شهرة عامر الهامل ورفعة قدره وتأکید كراماته التي دفعت بالرواة الى التحدث عنها كل من منظوره الخاص وحسب تفسيره الشخصي للظواهر والأشياء. ونحن نعرف أن الاختلاف والتناقض شيء وارد وطبيعي في جميع العلوم الانسانية (وخصوصا علم التاريخ) وأنه أساس الاتفاق ومصدر التوصل إلى الحقيقة المتوخاة.

لكن يبقى من المؤكد والأکید أن كرامات المولى عامر لا مجال للشك فيها ولا للجدال حولها وهي من الناحية الدينية تدخل في مصاف كرامات الأولياء بشكل عام ولا ينكرها إلا كل أفاق ملحد كفور. ونهيب بمن أراد التوسع في موضوع كرامات المولى عامر أن يرجع إلى كتاب «الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع» لمؤلفه الفقيه الجليل السيد عبد الله بن عبد المعطي.

وقد ذاع صيت عامر الهامل خصوصا بعد الحادثة التي وقعت له مع البرابيش الذين أصبحوا يقدسونه منذ ذلك الحين فأتاه أميرهم بالهدايا النفيسة والعطايا الجزيلة ثم صاهره فزوجه من ابنته التي أنجبت له عمر

وعمران ورقية وعائشة ومسعودة. ثم تزوج من بعدها بامرأة من قبيلة سملالة فانجبت له محمد (المعروف بالنومر). وبعد ذلك انقطع المولى عامر للعبادة والتدين إلى أن لبي داعي ربه سنة 924 هجرية ودفن رحمه الله بخلوته بعد أن عم صيته أرجاء سوس وبلغ حتى مشارف الصحراء الموريتانية. وما زال الناس يزورون ضريحه للتبرك به إلى يومنا هذا ويعرف بـضريح السيد السائح.

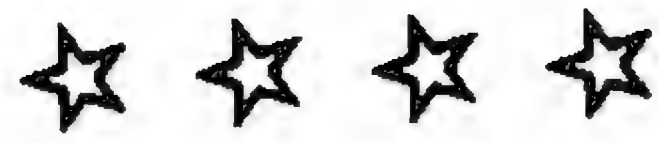
وبعد هذه اللوحة الموجزة عن حياة عامر الهامل الملقب بأبي السباع، وجب التذكير بأنه لم يخلف من الأبناء الذكور إلا ثلاثة (اعمر وعمران والنومر) وإليهم وحدهم ينسب كل أبناء أبي السباع. وكل من يدعي بأنه سباعي ولا يلتقي نسبه مع عمود من هذه العواميد الثلاثة فهو مشكوك في نسبه ودخيل على القبيلة.

كما تجب الإشارة إلى أن الذرية الأكثر انتشارا وشهرة هي ذرية أعمر وعمران أما ذرية محمد النومر فقليلة نسبيا، وهناك من يقول أن السبب في ذلك هو دعاء عامر الهامل على النومر بتقليل النسل عندما هاجمه وأخويه البرابيش في صفة أسود فقال لهم أبوهم «هروا ولا تضروا» غير أن النومر لم يمتثل لأمر أبيه ويطش بأحد البرابيش.

وهؤلاء الأبناء الثلاثة مدفونون جنبا إلى جنب بقية تدعى لقصابي بوادي نون وتبعد عن أكلميم بحوالي 18 كيلومترا. وقد بنيت عليهم قبة كبيرة يؤمها الزوار من كل حدب وصوب. كما يقام عندها في كل سنة موسمين دينيين وتجاريين مهمين الأول يعرف بلقصابي والثاني يسمى لمعليل.

وإذا كان الأجداد الأوائل لأبناء أبي السباع قد استقروا بالصحراء الغربية ودفنوا بها، فإن حفدتهم قد تفرقوا في جميع الاقطار العربية

والاسلامية فمنهم من لا يزال بالصحراء (ويعرفون بأولاد بو سبع)، ومنهم من استوطن مصر والسودان (ويعرفون بالسباعيين)، وغالبيتهم نزحوا إلى المغرب أيام حكم المولى عبد الله العلوي بعد انهزامهم في «غزي النيش» المشؤوم (ويعرفون بأولاد أبي السباع).



الباب الثاني :

تفرعات الشجرة السباعية

إن حصر تفرعات القبيلة السباعية وإن كان ممكناً من الناحية العشائرية والسلالية، فإنه لعسير من الناحية الجغرافية.

فإذا كان من المعلوم أن القبيلة تستوطن منطقتي بوجمادی وتغسريت بأحواز مراكش ووادي نون بالساقية الحمراء، فإن هذا لا ينفي بتاتا تواجد السباعيين بمناطق أخرى متفرقة من المغرب وموريطانية بل كذلك بمصر والحجاز.

وإذا نحن ركزنا بحثنا على المناطق المعروفة لدينا حالياً (بوجمادی وتغسريت والصحراء) فإننا سنكتشف ظاهرة تنفرد بها قبيلة أولاد أبي السباع دون القبائل الأخرى عربية كانت أم بربرية ألا وهي ذوبان البعد الجغرافي في البعد القبلي والسلالي بحيث نجد أسماء العشائر (الفخظات) تتكرر في كل منطقة من هذه المناطق بشكل يصعب معه تحديد تواجد كل عشيرة مثلاً (أولاد أعمر وأولاد عمران بل على مستوى أدنى من ذلك كأولاد الحاج وأولاد عزوز...).

فما السبب في ذلك يا ترى ؟

في اعتقادنا إن تاريخ القبيلة والذي جعلها تتأرجح بين أحواز مراكش تارة وبين الصحراء تارة أخرى كان من الأسباب المباشرة لهذه الظاهرة.

فقبيلة أبناء أبي السباع من القبائل التي يمثل الشرف إحدى مقوماتها الأساسية بالإضافة إلى مزايا أخرى مثل العلم والكرم والشجاعة...

كما تعتمد في مصادر عيشها على تربية الماشية والتجارة التي اقتص بها السباعيون منذ القدم حيث كانوا سباقين إلى ممارستها عبر الخط الممتد من مراكش إلى نهر السنغال مروراً بالساقية الحمراء وشنقيط.

وكانوا يتاجرون في مختلف البضائع ويجلبون العاج والذهب من افريقيا... ويذكر مخوليو كارو باروخا في كتابه «دراسات صحراوية» بأن أول من كان له الفضل في نشر استهلاك الشاي بين أهل الصحراء هم أبناء أبي السباع وذلك في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وفي هذا السياق يقول الشاعر الحساني

أنجبوا الأموال من أدجيل	وأنجبوها من شرق توات
ونعطوا منها لأهل السبيل	ونمشوا منها فالصدقات
ولا تلقى منا حد بخيل	فضيافين الله إلى جات

كما اتصف أبناء أبي السباع بالشجاعة والإقدام والذوذ عن حمى الوطن وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق ذلك. ومما يبرهن على هذا ويبقى بيانا ساطعا هو ما قام به أبناء أبي السباع إبان غزو الغرب والدول الصليبية للشواطئ والثغور المغربية وتزايد أطماع الدول الأجنبية بعد انهزام المسلمين بالأندلس ذلك أنه في منتصف القرن العاشر الهجري وبعد أن غزى البرتغاليون معظم شواطئ المغرب وأطرافه وبالأخص الصحراء المغربية، وجه السلطان أبو العباس الأعرج السعدي حملة وجندا عظيما من مراكش إلى الساقية الحمراء عبر آسفي كان جله من أبناء أبي السباع وذلك لما عرف فيهم من إخلاص وتفاني في الذوذ عن حمى الوطن، وشجاعة وإقدام لا نظير لهما. فاجلوا البرتغال عن الشواطئ الجنوبية وفتحوا حصن فونتي بآسفي ثم سار الجيش على بركة الله الى أن التقى بالحامية النصرانية وهناك بوادي الساقية الحمراء التقى الجمعان، وحمى وطيس الحرب واشتد النزال وانتهت المعركة بانهزام العدو وخروجه من الساقية الحمراء إلى غير رجعة.

وكان من بين شهداء المعركة أولاد أبي السباع السبعة شهداء
أطويحيل (إحدى روافد وادي الساقية الحمراء يبعد عن مدينة السمارة غربا
بحوالي أربعين كلم) وهم سبعة رجال أجلاء، علماء، وأبطال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه تعريفهم كالآتي

1 - عبد المولى 2 - أخوه العباس 3 - عمهما محمد البقار

ثم أبناء محمد البقار

4 - محمد المختار 5 - عيسى 6 - ابراهيم 7 - محمد الكريم (المعروف

باكللش)

ومما قال فيهم العالم العلامة الأديب السيد محمد الأمين بن خطاري

أولاد أبي السباع لكم لباس	من المجد القديم مدى الليالي
ومن العلوم جمعتم علما	أجل من اليواقيت واللئالي
جهاد البرتغال له خرجتم	على الخيل المسومة الطوال
عليها كالأسود ذوي سلاح	تقاتل بالسيوف وبالنبال
مغارب من دياركم خرجتم	لإرهاب العدو وللنضال
تصولوا بالعدة بكل سهم	يروع الأسد آكلة الرجال
قتال الشمسعي به قتلتم	كذاك الدين ينصر بالقتال

ونحن إذ نسوق كل هذه الدلائل والتوضيحات فإن ذلك ليس من باب

الكتابة التاريخية المحضة ولكن فقط لتبيان حقيقة واحدة مهمة وهي ان
أبناء أبي السباع تجمعهم قبل كل شيء وحدة النسب والشرف وليس وحدة
التواجد الجغرافي. وقد كان النزوح الجماعي سواء من الصحراء إلى الحوز أو
من الحوز إلى الصحراء إثر النكبات التي عاشتها القبيلة عبر تاريخها يتم
دائما في جو من التعاضد والتكافل.

وخلاصة القول فان الظروف التاريخية والانتماء العرقي المبني على الشرف والعصبية جعل من قبيلة أولاد أبي السباع وحدة ملتحمة على مر العصور والأزمان ولا زال التواصل والتلاحم ساريا المفعول بين سباعيي الحوز وسباعيي الصحراء إلى يومنا هذا....

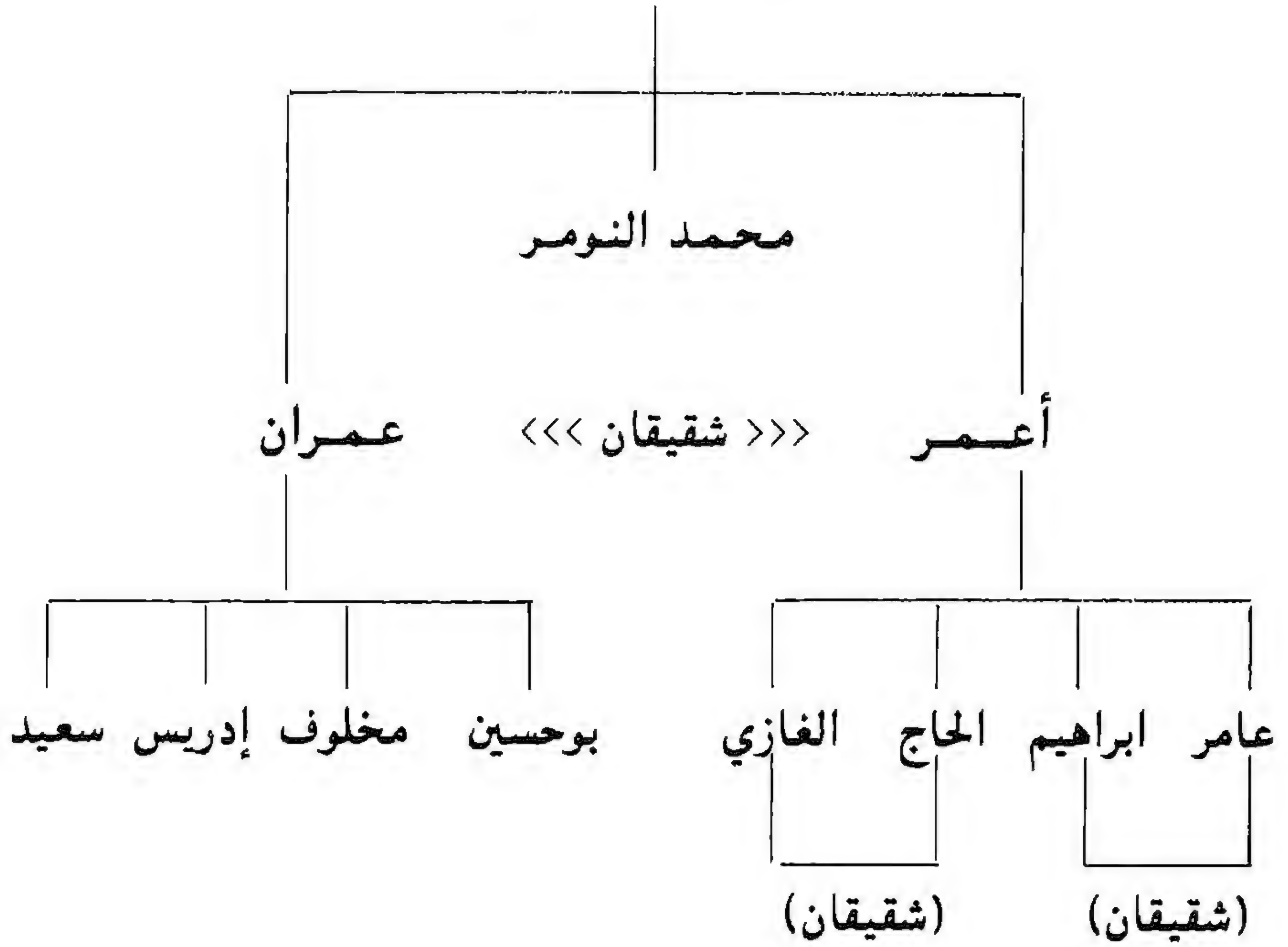


الفصل الأول

التفرعات الرئيسية والعشائر المكونة
للقبيلة السباعية

الشجرة رقم 1 (الشجرة الأم)

عامر الهامل



توضيح لقد أنجب كذلك المولى عامر ثلاث بنات وهن
رقية، عائشة، ومسعودة

تزوج عامر الهامل امرأة من قبيلة البرابيش كما ذكرنا في الحادثة
السالفة فانجبت له من الذكور أعمر وعمران، ومن الإناث رقية وعائشة
ومسعودة وقد تزوج كذلك امرأة ثانية من قبيلة سملالة فانجب منها محمد
النومر.

وبهذا تكون الفروع الأصلية لشجرة نسب أولاد أبي السباع هي

1 - فرع أعمر

2 - فرع عمران

3 - فرع النومر

وقد خلف أعمر (أكبر أولاد عامر الهامل) أربعة أبناء ذكور وهم

شقيقان

1 - الغازي 2 - الحاج

شقيقان

3 - ابراهيم 4 - عامر

كما أنجب عمران هو كذلك أربعة أبناء ذكور وهم

1 - بو حسين

2 - مخلوف

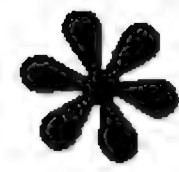
3 - إدريس

4 - سعيد

لكن من الملاحظ انه إذا كانت ذرية أعمر وعمران كثيرة ومعروفة لدى
الخاص والعام من السباعيين، فان ذرية محمد النومر خلاف ذلك قليلة نسبيا
أو على الأقل بالنسبة لتواجدها داخل المغرب. لكن هذا لا ينفي بتاتا
إمكانية تواجدها بمناطق أخرى متفرقة ربما لم يطلها بحثنا هذا رغم اجتهادنا
في حصرها. فبعد البحث والتنقيب عثرنا على عظام من هذه العشيرة ببلدة
قرب مدينة تزنييت تسمى المعيزر وكذلك في بوكمون كما ثبت لدينا أن من

سلالة النומר كذلك الولي الصالح ذو الكرامات الظاهرة سيدي علي بن ابراهيم المتوفي سنة 1285 هـ وضريحه مشهور عليه قبة كبيرة تأتيها الزوار من كل حدب وصوب للتبرك به كما يقام عنده موسم ديني وتجاري في كل سنة. ومنهم كذلك الفقيه البركة ذو العلوم الغزيرة سيدي محمد بن عبد الله الموجود قرب ماسة. ومنهم أيضا الولي الشهير والمقرىء الكبير حافظ الروايات السبع السيد الحاج ابراهيم بن الحسين الذي كان إماما لمسجد بوكمون طيلة حياته.

ومنهم كذلك الشريفة العالية بنت ابراهيم التي اشتهرت بجزالة علمها وحفظها لمختصر خليل عن ظاهر قلب وهي والدة العالم الأغر عبد الله الجراري بن الحسين بن محمد السملالي.



* أولاد أعمار

الشجرة رقم 2 (فرع أعمار)

عامر الهامل			
أعمار			
(شقيقان)		(شقيقان)	
الفازي	الحاج	ابراهيم	عامر
العباسة	أولاد البقار	أولاد عزوز	التويجرات
أولاد عبد المولى	أولاد عيسى	أولاد الصغير	أنفليس
أولاد شنان	الخلالطة	أولاد المؤمنة	أولاد سيدي عبد الله
أولاد حمودة	أولاد بوعنقة	أولاد كريم	
الهلالات	أولاد الزاوية	المدادحة	أولاد سيدي مبارك بن ملوك
الكوايات		المزازكة	
		الدميسات	أولاد سيدي عبد المالك (دفين دمسيرة)
		أولاد الحاج	
		العبيدات	

أ - عمود عامر

عامر هذا هو نجل أعمار ابن المولى عامر الجند الأكبر وهو أخ شقيق لأبراهيم وغير شقيق للحاج والغازي.

وقد أنجب عامر بن أعمار ابنان هما ملوك وعبد المالك
أما ملوك فخلف ثلاثة أبناء هم أحمد، جلول، ومبارك
في حين خلف عبد المالك اثنان هما محمد وسعيد
وتنحصر ذرية عامر في خمسة فروع أساسية هي

1 - التويجرات

2 - أنفليس

3 - أولاد سيدي عبد الله

4 - أولاد سيدي عبد المالك

5 - أولاد سيدي مبارك بن ملوك

التويجرات

لم نتوصل في بحثنا إلى أصل هذه التسمية، لكن في غالب اعتقادنا أنها تصغير مرخم للفظ «تاجر» وما يؤكد لنا هذا هو أن جل المنتمين لهذا الفرع يمتهنون حرفة التجارة ابنا عن أب وأبا عن جد. وكل ما يمكننا الجزم به هو انتسابهم إلى سيدي مبارك بن ملوك بن عامر بن أعمار بن عامر الهامل. أما من حيث أماكن تواجدهم فبالإضافة إلى تغسريت، توجد فرقة منهم باموال وأمسكرلان.

فالتويجرات، بالإضافة إلى أمسكرلان وأهل اموال، ينتسبون جميعا إلى سيدي مبارك بن سيدي ملوك دفين زاوية الخنيك.

وقد خلد لهم التاريخ مكانة مرموقة في شتى الميادين من كرم
وشجاعة وولاية وصلاح...

فمن فطاحل التوجيهات نذكر على سبيل المثال لا الحصر الفقيه الجليل
والرجل المحنك الخبير سيدي عبد السلام افكينيش المتوفي بسلا والذي كان
رحمه الله كريم السجايا طيب الأخلاق يشهد له التاريخ بأعمال جليلة
ومواقف مشرفة أيام الفداء والمحنة الوطنية لما قام به من تضحية وتوجيه
نحو الجهاد المقدس ولما أسداه من أياد بيضاء لوطنه ولدينه وقبيلته إلى أن
وافاه الأجل المحتوم سنة 1358 هـ رحمة الله عليه.

ومنهم كذلك الفقيه البركة سيدي عبد السلام بن عبد القادر الذي
شارك بدوره هو الآخر مشاركة فعالة في الحركة الوطنية وقام بأعمال كبيرة
وتضحيات جسيمة ضد المستعمر الغاشم. وعند بزوغ فجر الاستقلال التحق
بالإدارة كموظف سام بوزارة المالية وحصل على عدة ترقيات إلى أن تقاعد.

ومنهم كذلك الفقيه المستنير سيدي مبارك بن الكوري الذي قضى
طيلة حياته في ميدان العدالة إلى أن توفي رحمه الله في السبعينات من
القرن الرابع عشر للهجرة.

ومن التوجيهات الحاج ابراهيم بن عبد العزيز المعروف ببدة مولاي أبيه
حاتم زمانه وفريد عصره وأوانه المعروف عند القبيلة لدى الخاص والعام من
أقصاها إلى أدناها. بل تعدى صيته القبيلة إلى القبائل المجاورة وذلك لما
عرف عنه من كرم وجود وسخاء وإغاثة للملهوف وحب غير مشروط لكل من
تسري فيه قطرة من دماء أبناء أبي السباع. كما يتحلى بالأخلاق الفاضلة
كحسن الخلق والتواضع ونكران الذات، ولله در القائل

ملئى السنايل تنحني بتواضع والفارغات رؤوسهن شوامخ

وفي الحديث «إن أول ما يوضع في الميزان، حسن الخلق» وبالإضافة لما أعطاه الله من مكارم الأخلاق، فإنه يتميز بحنكة ودراية وحسن تدبير وبعد نظر في كل ما من شأنه الرفع من مستوى القبيلة المادي والمعنوي والعمل ليل نهار على الرفع من مكانتها بين القبائل والبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس من خاصة ماله من دون من ولا هدف إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى عز وجل.

وقد أنجب من الذكور ثلاثة أبناء أنجب وهم مولاي البشير ومولاي عبد الكبير وسيدي محمد. وكلهم مثقفون ثقافة عالية متشبعون بعلم عصرهم، حاصلون على شواهد عالية في ميادين اختصاصاتهم ويحذون حذو أبيهم في الغيرة على مصالح القبيلة والتضحية بالوقت والمال من أجل توحيد كلمة أبناء أبي السباع. وكل هذا ليس بغريب وإن دل على شيء فإنما يدل على استمرارية نهج سيرة أسلافهم الأماجد، وكما يقال «الرجوع إلى الأصل أصل». وصدق رسول الله (صلعم) حين قال «خولوا أولادكم فإن العرق دساس».

وهذا رفع نسب مولاي أبيه إلى نسب عامر الهامل المكنى بأبي السباع كما هو مؤثق في شجرة الأسرة وبعض الوثائق المطابقة لها

(هو مولاي ابراهيم بن مولاي عبد العزيز بن مولاي عيسى بن مولاي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي سليمان بن مولاي ابراهيم بن مولاي أحمد بن مولاي مبارك بن سيدي ملوك بن مولاي عامر بن سيدي عمر بن سيدي عامر الهامل المكنى بأبي السباع).

* أولاد عبد المالك

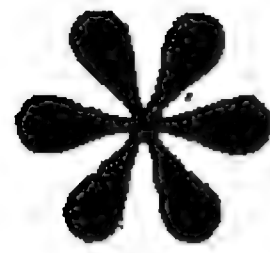
لقد خلف سيدي عبد المالك بن عامر ولدان هما محمد وسعيد. أما محمد فذريته تعرف بأولاد سيدي عبد الله وهذا الأخير مدفون بالرحامنة قرب أربعاء الصخور وقد بنيت عليه قبة كبيرة ومن ذريته الولي الصالح سيدي بوسلهام المدفون قرب سبت لبريكيين بالرحامنة. ومنهم الفقيه الجليل سيدي المامون بن أحمد بن الفضيل وابنه الفقيه المستنير سيدي محمد سالم الذي من الله عليه ببركة منقطعة النظير والمتواجد ببلاد عبدة قرب ثلاثاء سيدي مبارك بوقدرة وله زاوية هناك حيث كان مقدما في الطريقة التيجانية يلقي الأوراد وضريحه مشهور تأمه الزوار من كل حذب وصبوب. ومنهم الفقيه البركة مولاي أحمد بن لفضيل الولي الشهير بقبته الكبيرة دفين اصبوية بأيت بعمران، ومنهم الفقيه المتبحر الذي كان منخرطا في سلك العدلية سيدي مبارك بن الكوري. وكذلك الفقيه الحاج المكي الذي كان يعيش بفاس وقد تعرض لذكره صاحب المعسول.

كما نذكر من أولاد سيدي عبد الله السيد الفضيل الإدريسي زين الدين بن اسي الأمين بين سيدي المامون بن أحمد بن الفضيل الذي تقلد عدة مناصب إدارية طيلة حياته وهو الآن مدير لاعدادية خالد بن الوليد التابعة لنيابة سيدي عثمان بالدار البيضاء.

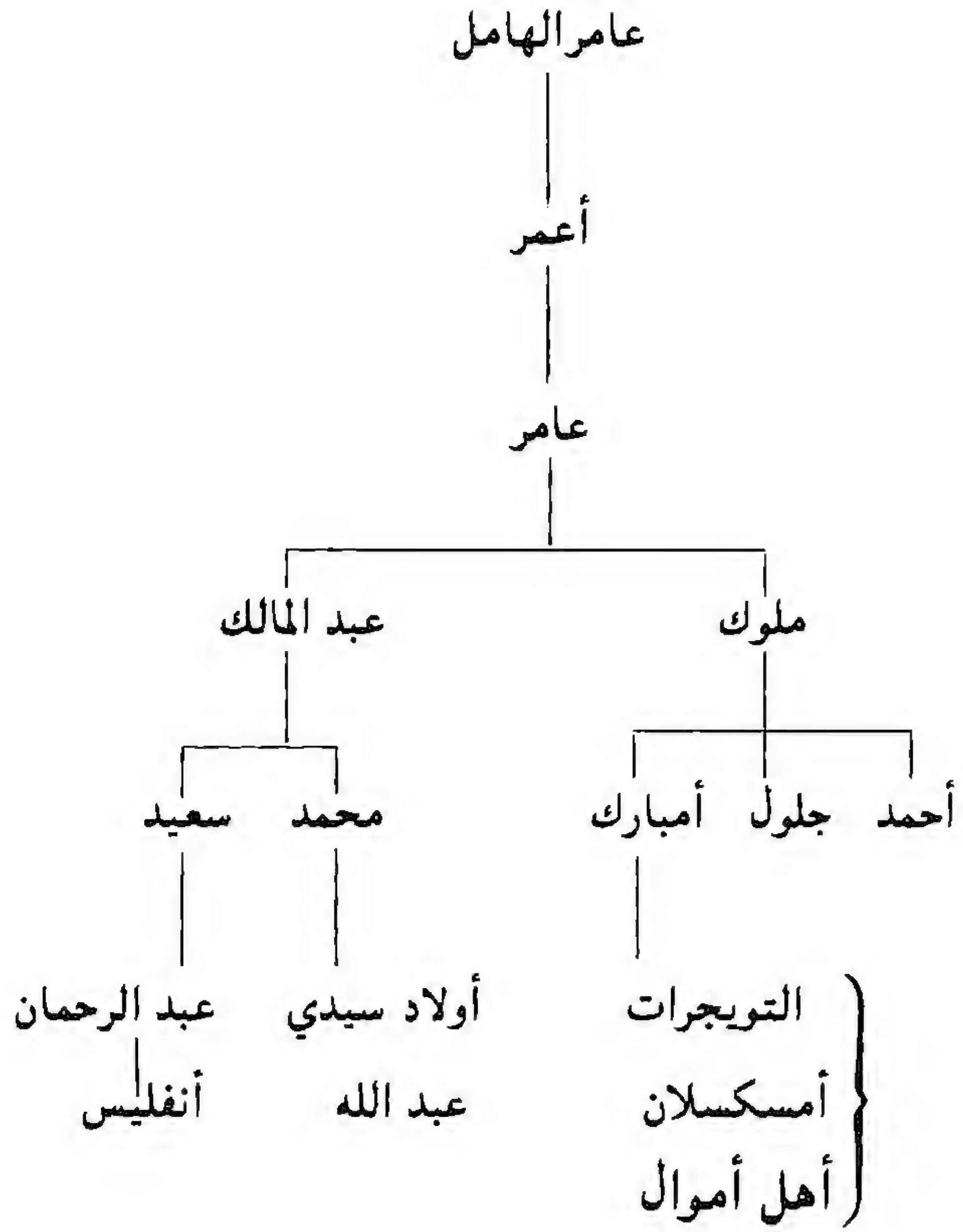
أما سعيد فخلف سيدي عبد الرحمان وذريته يطلق عليها اسم أنفليس وأبناء هذا الفرع لهم مكانة مرموقة في الشجاعة والكرم وحسن الأخلاق وفيهم يوجد الولي الصالح سيدي جبور ذو البركة العظيمة. أما أصل الفرع وهو سيدي عبد المالك بن عامر دفين جبل درن بوادي الذهب ببلدة دمسيرة، فقد كان فقيها جليلاً وعالماً كبيراً ساق تاريخ حياته ووفاته الباحث بوشارب

في كتابه «دكالة والاستعمار البرتغالي» وكذلك فرنسوا دو لاشابيل في أطروحته حيث أكد بأنّه لم يكتف بالوعظ والإرشاد بل قاد حرباً ضروساً ضد البرتغاليين القادمين من آسفي قرب مفع تيزي أومعاشو حيث استشهد ودفن وبازائه شفرته التي كان يحارب بها.

وهذا رفع نسب سيدنا المامون بن أحمد بن الفضيل بن محمد بن محمد (فتحاً) بن عبد الله بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المالك بن عامر بن أعمار بن عامر الهامل الملقب بأبي السباع. (حسب وثيقة شخصية).



الشجرة رقم 3 (فرع عامر)



ب - عمود ابراهيم

ابراهيم هذا هو نجل أعمر بن المولى عامر الجد الأكبر وهو أخ شقيق
لعامر وغير شقيق للحاج والغازي.

وابراهيم هو الجد الجامع الذي تلتقي فيه كل العشائر التالية

1 - أولاد عزوز

2 - أولاد الصغير

3 - أولاد المؤمنة

4 - أولاد الحاج

5 - أولاد كريم

6 - المدادحة

7 - المازكة

8 - الدميسات

9 - العبيدات

* أولاد عزوز

ينتسب أبناء هذا الفرع إلى عزوز بن ابراهيم بن أعمر بن عامر الهامل
الملقب بأبي السباع.

يتواجد أولاد عزوز حالياً بكثرة في الصحراء وموريتانية ونسبتهم
بأحواز مراكش قليلة ومحدودة.

ونذكر من أعلام هذا الفرع الفقيه الجليل والعالم النحرير سيدي عمر
الذي أسس مدرسة علمية من ماله الخاص سنة 1320 هـ. وكان قائماً طيلة

حياته بتكاليفها ومؤونة طلابها إلى جانب تلقين العلم بجميع فنونه لروادها من طلبة العلم إلى أن توفي رحمه الله سنة 1340 هـ فخلفه في تسيير شؤون المدرسة ابنه البار سيدي محمد فاضل إلى أن وافته المنية هو كذلك سنة 1346 هـ. وقد لعبت هذه المدرسة دورا مهما في تنشيط الحركة العلمية والثقافية داخل القبيلة وتخرج منها عدد مهم من العلماء وحفظة القرآن.

كما لا ننسى الأسرة البعاريبة المستقرة بهوارة (قرب أكادير) والتي اشتهرت بتدريس علوم اللغة وتعليم القراءات السبع. ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر سيدي الطاهر وأبناءه سيدي أحمد، سيدي عبد القادر، سيدي علال والحاج محمد ثم ابن هذا الأخير سيدي عبد الغني.

كما نذكر أهل الخرشي عزوز ومنهم العالم المتبحر مولاي مبارك بن الخرشي الذي كان يعيش بالصحراء، وكذلك سيدي عزوز بن ابراهيم (دفين كلثة زمور).

ومن أولياء أولاد عزوز نذكر أهل الزريبة الذين لهم بركة عظيمة في شفاء الكثير من الأمراض والعاهات وتأمهم الزوار من كل أنحاء المغرب للإستشفاء والاستغاثة لما عرف عنهم بالتواتر من ولاية وصلاح.

ومنهم أيضا سيدي أوريزيك السباعي الذي تسمى به محطة القطار قرب خريبكة.

ومن أولاد عزوز كذلك فرقة توجد قرب وادي زم وفرقة أخرى ببعلبك بلبنان وكلهم ينتسبون إلى عزوز بن ابراهيم بن أعمر بن عامر الهامل. كما توجد فرقة أخرى قرب بوجنيبة تعرف باسم أولاد ابراهيم.

* أولاد الصغير

ينتسب أفراد هذا الفرع إلى سيدي محمد الأصغر بن محمد الأكبر بن عبيد بن عمارة بن عزوز بن ابراهيم بن أعمر بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع.

ومن ذرية سيدي محمد الصغير نذكر سيدي علي أمعاشو دفين أفعال بالشياطمة وكذلك أولاده سعيد، عمر، سليمان، عبد الصادق، عبد القادر، عبد الحق، عبد العزيز وعبد الكبير وإليهم تنسب المعاشات.

ومن ذريته كذلك سيدي أحمد أحنصال دفين جبل درن بقبيلة أيب عطا ولا تزال ذريته هناك مشهورة بالبركة والصلاح.

ونذكر أيضا سيدي محمد السباعي دفين عبدة (فخدة البحاترة) ومنهم كذلك سيدي ابراهيم بن محمد الصغير دفين عين تركز بوادي الحراطين. ومنهم كذلك نجله سيدي أحمد بن ابراهيم بن محمد الصغير دفين عين النخلة بالصحراء.

ومن أبناء عمومة أولاد الصغير نذكر سيدي عبد الله بن ساسي دفين الويدان بأحواز مراكش. وعبد الله هذا هو أخ شقيق لمحمد الصغير بن محمد الأكبر بن عبيد. وقد تتلمذ على سيدي محمد الغزواني مولى القصور الذي هو واحد من رجالات مراكش السبعة.

ويذكر صاحب الاستقصاء بأن الملوك السعديين كانوا يبجلون ويوقرون كل من انتسب إلى سيدي عبد الله بن ساسي. وفي كتاب «ممتع الأسماع» حيث عرفه صاحب الكتاب بالعزوزي السباعي، نجد قصته عندما أسر هو والشيخ رجال الكوش من طرف البرتغاليين أثناء الدفاع عن مدينة الجديدة فافتداهم المسلمون.

ويشتهر أولاد الصغير عموما بالولاية والصلاح والزهد والورع الشيء الذي جعل الناس يزورونهم قصد الاستبراك بهم وقضاء حاجاتهم. كما يشتهرون بحفظ القرآن وتلاوته وترتيله.

ومن أولاد الصغير سيدي محمد بن ابراهيم الذي اشتهر باعطاء الفتوى وحل جميع المعضلات الفقهية مع تأكيدها بكل البراهين والأسانيد الصحيحة ومن بين مؤلفاته كتابه المسمى «صمصية عمر في الرد على الكانوني ومن وافقه من علماء العصر». وتوفي إلى رحمة الله حوالي سنة 1385 هـ وذلك عن سن تناهز التسعين سنة.

ومن أولاد الصغير كذلك الفقيه الشهير والمقرئ الكبير سيدي عبد الله بن سليمان الذي كرس حياته لتلقين كتاب الله عز وجل وتدريس العلم والفقه وقد نهل عنه الكثير من العلماء. وكان رحمه الله متحليا بجلباب الصوفية يقصده الناس لكتابة معاملاتهم التجارية والعقارية وغيرها لما عرف عنه من نزاهة واعتصام بحبل الله وطاعة لخالقه إلى أن لبي داعي ربه سنة 1340 هـ.

* أولاد المؤمنة

ينتسب أولاد المؤمنة إلى محمد الأكبر بن عبيد بن عمارة بن عزوز بن ابراهيم بن أعر بن عامر الهامل.

والمؤمننة هذه يذكر عنها أنها حفيدة كريم بن عبد الوهاب، وكانت امرأة اشتهرت بالصلاح ناسكة متفرغة للعبادة، توفي عنها زوجها والذي هو ابن عمها محمد الأكبر بن عبيد وخلف لها عدة أبناء فقامت بتربيتهم وتنشأتهم على أحسن وجه ومن هنا تأتي تسميتهم باسم أمهم. وعدد أولادها في

أرجح الأقوال ثلاثة لكننا لم نقف على أسمائهم بالضبط وهذا ما توصلنا إليه حتى الآن في بحثنا عن أصول هذا الفرع فمعذرة.

ولأولاد المؤمنة شهرة واسعة بالصحراء وبموريتانية كما يوجدون بتفجريت ويحضون بمكانة مرموقة داخل القبيلة وعند القبائل المجاورة وذلك لما يوجد بهم من مدارس عتيقة عمت شهرتها الآفاق. فبأولاد المؤمنة توجد المدرسة العلمية الشهيرة لمؤسسها الفقيه الجليل والعالم النحرير سيدي محمد الضو بن عبد الكريم سنة 1314 هـ من ماله الخاص وقد كان يقوم بالتدريس فيها ويتكفل بمؤونة طلابها المتوافدين من كل حدب وصوب لما كانت تتمتع به هذه المدرسة من صيت ذائع وسمعة فائقة، ولما كان يعرف به مؤسسها من حسن ضيافة وكرم بالغ ورعاية للعلم وطلبته.

وقد تخرج سيدي محمد الضو من جامعة القرويين بفاس على يد علماء أجلاء وأحرز على إجازة تخول له تدريس العلوم والفقه وافتاء الفتاوي وتميز بحفظ «مختصر خليل» عن ظاهر قلب وتفوق في ذلك أمام اللجنة العلمية المنعقدة بتاريخ 1299 هـ أمام مولاي الحسن الأول الذي أنعم عليه بهبة مالية وكسوة ملوكية وحرره هو وجميع أفراد عائلته من الخدمات والتكاليف المخزنية.

وقد كان ذا صلة وثيقة بالشيخ ماء العينين حيث كان يجمعهما انتمائهما المشترك للطريقة القادرية ولطالما رافقه في حله وترحاله.

وكان سيدي محمد الضو عالما مقتدرا حليما ورعا وسخيا قام بنفسه بمهمة التدريس في مدرسته التي طبقت شهرتها الآفاق وذلك الى جانب إصداره لمختلف الفتاوي وتولييه القضاء إلى أن وافته المنية رحمة الله عليه في الثمانين من العمر سنة 1365 هـ (1946م) فخلفه في تسيير شؤون

المدرسة نجله البار الفقيه الجليل سيدي مبارك وهو كذلك خريج جامعة القرويين الذي سار على نهج أبيه إلى أن ألحق بركاب التعليم العصري.

وكان سيدي مبارك عالما متبحرا جمعت ثقافته ما بين القديم والجديد والأصيل والحديث من علم ومنطق وبيان وبلاغة. وقد استمر في مزاولة مهنة التعليم إلى أن تقاعد فعاد إلى مدرسة أبيه فاحياها ودرس بها إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله أواخر سنة 1413هـ الموافق لسنة 1993م. وهذه المدرسة لا تزال ماثلة للعيان صامدة أمام التاريخ وبنائتها تخبرك عن مدى عظمتها وعن الدور التعليمي والتربوي الذي تعهدت به منذ انشائها إلى يومنا هذا.

وباولاد المؤمنة أيضا مدرسة سيدي إبراهيم ولد سيدي بادي نفعا الله ببركته التي لعبت هي الأخرى دورا مهما في تنوير الحركة العلمية والأدبية بالقبيلة السباعية. وكان سيدي إبراهيم ولد سيدي بادي عالما كبيرا متشعبا بعلوم الفقه والشريعة والحديث التي كان يقوم بتلقينها لطلبة المدرسة بجانب التكفل بجميع مؤونتهم من ماله الخاص إلى أن مات رحمه الله.

وتوجد كذلك باولاد المؤمنة مدرسة الفقيه الجليل سيدي عبد السلام بن إبراهيم التي نهل منها عدد وفير من العلماء كما لعبت دورا أساسيا في توعية المواطنين بخطر المستعمر الفاشم وخصوصا أيام حركة التحرير الوطنية وكان سيدي عبد السلام بن إبراهيم قائما بجميع حاجيات طلابها إلى أن لبي داعي ربه سنة 1368هـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

ومن أولاد المؤمنة بالصحرَاء الفقيه الجليل والولي البركة سيدي القاضي ولد علي أمومو الملقب بعزر انجيب وله بركة عظيمة وولاية مشهورة. وندرج هنا نسب الحاج عبد الله بن محمد بن المذكور بن محمد بن ابراهيم بن الظريف بن الحسين بن حرمة الله بن ابري بن درميم بن أحمد بن أعمارة بن عزوز بن إبراهيم بن أعمر بن عامر الهامل المكنى بابي السباع.

* أولاد الحاج

الحاج هذا هو محمد بن دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن عمارة بن عزوز بن إبراهيم بن عمر بن عامر الهامل.

ومن فطاحل أولاد الحاج سيدي محمد بن إبراهيم الملقب بالتكرور والمزداد حوالي سنة 1243هـ والذي كان عالما مستنيرا وحافظا متبحرا أهله علمه ونبوغه لرئاسة قلم الفتوى بمراكش فاجتهد فاعجز، وأفتى فابهر كما كانت حلقة درسه تغص بطلبة العلم وتستقطب إهتمام العلماء والنقاد وكانت حكمته التي يفتح بها درسه

قالت مسائل سحنون لقارئها بالدرس يدرك منا كل ما إستترا لا يدرك العلم بطال ولا كسل ولا ملول ولا من يألف البشرا

وقد أكمل سيدي محمد بن إبراهيم ثقافته بفاس التي عاش فيها من 1269هـ (1852م) الى حدود سنة 1286هـ (1869م) وأجازه جماعة من الشيوخ. ومن أشهر مؤلفاته كتابه التاريخي «البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد مآثر السلطان مولانا الحسن»، و «شرحه العلمي الكبير على الأربعين النووية» (في مجلدين) وتقاييده الكثيرة «كشف الستور عن حقيقة كفر أهل بسبور»، و «سيف النصر لدفع الأيهاام وذكر موجب محنة ذرية مولانا هشام» وله كذلك عدة رسائل وفتاوي في جميع المسائل الفقهية والدينية.

ويذكر له التاريخ موقفه الرجولي عندما سولت لباحماد نفسه التطاول على الملك حينما إعترف له بعض العلماء بأنه شريف ولما أراد من سيدي محمد بن إبراهيم تزكيته رفض ذلك فقال باحماد : «مالك ومخالفة علماء

عصر ك ؟» فاجابه « لا والله لا أقول إلا الحق فما أنت إلا ابن الأمة ولكن بال حمار فبالت حمر» ، فكان ذلك سببا في دخوله السجن.

وقد توفي سيدي محمد بن إبراهيم يوم 16 رجب من عام 1332هـ الموافق لسنة 1913م ودفن بضريح أبي محمد الغزواني (مول القصور) بمراكش. ومنهم الفقيه العلامة والبحر الفهامة قطب زمانه المشهور بما وقع له بتسلطانت المدعو امحمد (فتحاً) بن أحمد السباعي الملقب بالخير فيه والمدفون بضريح سيدي بن سليمان الجزولي بمراكش.

وباوлад الحاج توجد المدرسة العتيقة لمؤسسها الفقيه الجليل سيدي محمد بن عبو والتي لعبت دورا مهما في بث العلوم وإنارة الفكر ثقافيا وأدبيا وسياسيا واجتماعيا والتي تخرج منها عدد وفير من العلماء الأنجباب من مختلف القبائل. وقد كان الفقيه رحمه الله قائما بتدريس جميع العلوم من فقه ولغة وتاريخ الى جانب قيامه بمؤونة طلاب المدرسة إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله سنة 1340هـ فقام مقامه ابنه البار سيدي الحنفي أحسن قيام إلى أن التحق بالرفيق الأعلى وإنا إلى الله وإليه راجعون.

ونذكر ممن تخرج من هذه المدرسة الفقيه الجليل الذي جمع بين علم الشريعة وعلوم الفقه سيدي الطيب بن احمد شينان الحاجي الذي اخذ عنه الكثير من علماء السراغنة ودمنات ومراكش. وكان في آخر أيامه إماما لصلاة الجمعة بسيدي المختار إلى أن توفي رحمه الله سنة 1364هـ.

ومن أولاد الحاج أيضا والدنا المتغمد برحمة الله مولاي المامون الحاجي السباعي والذي سنتعرض للحديث عنه منفردا في ملحق خاص من هذا الكتاب ومن أولاد الحاج الفقيه المتفرد والعالم النحرير سيدي عيسى بن عبد القادر الذي أسس سنة 1325هـ مدرسة علمية من ماله الخاص نهل منها

الكثير من طلبة العلم وهي لازالت ماثلة للعيان إلى يومنا هذا، وقد كان يقوم فيها بمهمة التدريس إلى أن وافاه أجله سنة 1358 هـ فدفن رحمه الله بفناء هذه المدرسة. ومنهم الفقيه سيدي عبد الرحمان المعروف بعدال المتوفي سنة 1368 هـ. كما يوجد أولاد الحاج بالصحراء وموريتانيا ويطلق عليهم إسم المثلثة وهم ثلاثة إخوة الطالب علي، الطالب الطاهر، والحاج عبد الله وهم حفدة الحاج محمد (ضما) من امحمد (فتحا). ومنهم الفقيه المتمرس والمقرئ البليغ الولي الشهير سيدي أحمد فال بن أمبيريك بموريتانيا. وقرب أولاد الحاج يوجد الولي الشهير ذو البركة المنقطة النظير في شفاء الكثير من الأمراض والعوارض الروحانية كالمس والصرع المعروف بسيدي امحمد طلاق لسراح المدفون بتغرسيت وبجانبه يوجد ضريح سيدي المختار ولد بادي الحاجي. ومن أولاد الحاج أهل سيدي خليل الموجودين بوادي درعة بمحاميد الغزلان وبهم الفقيه البركة المدعو سيدي العزى المشهور بولايته وصلاحه. وكذلك شيخ الشيوخ وعمدة الملهوف سيدي ابراهيم الدرعي المتوفي سنة 1138 هـ. ومنهم الولي ذو الكرامات العديدة والبركة الفريدة سيدي ابراهيم الصغير الحاجي السباعي وقبته مشهورة بمستي بآيت بعمران. ونذكر كذلك نجله المقرئ المحنك والولي المبارك سيدي محمد العبد الذي يضرب به المثل في الفتح فقد تخرج على يديه ما يزيد على المائة طالب حافظ لكتاب الله عز وجل وهو مشهور بطاطا. مات رحمه الله سنة 1348 هـ ولا زال التلاميذ يزورونه إلى يومنا هذا طلبا للفتح والبركة. كما نذكر أخوه سيدي الجيلالي بن سيدي ابراهيم الصغير الذي تبثت له الولاية حيا وهو دفين تيدالت قرب كلميم وقبته كبيرة يأتيها الزوار من سائر القبائل.

* المدادحة

ينتسبون إلى محمد بن أحمد بن سيدي مبارك المدفون بأولاد جمودة والذي إشتهر بالعين المائية المعروفة باسمه (عين سيدي مبارك). أما عن سبب حيازتهم لهذا اللقب (المدادحة) فقد ثبت لدينا من بعض الرجال الثقة والوثائق الماثورة أن محمد المداح الذي ينسبون إليه إشتهر بأمداحه التي ما كان ينفك يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا جاءت تسميته بالمداح.

ومن أبناء محمد المداح نذكر الولي الشهير سيدي بوبكر بن محمد السباعي المدفون ببلاد عبدة بالكرعان وقبته مشهورة.

ومن أبناءه كذلك المجاهد الباسل سيدي أحمد بن رحال السباعي الذي نزح الى دكالة سنة 914هـ قصد الجهاد ضد البرتغال. وكانت وفاته في نهاية القرن العاشر.

* المرازكة

ينتسبون إلى مزوك بن دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن عمارة بن عزوز بن إبراهيم بن أعمر بن عامر الهامل.

ويشتهر المرازكة بالعلم وحفظ القرآن إلى جانب الخصال النبيلة كالحلم والجود والكرم.

ونذكر منهم الفقيه الجليل والعالم المتمكن المعاصر سيدي الحاج عبد العزيز المزوكي الذي جمع ما بين علوم الفقه واللغة والأدب وقد تخرج من مدرسة السعيدات الغنية عن كل تعريف.

* الدميسات

ينتسبون إلى دمس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن عمارة بن عزوز بن إبراهيم بن أعمار بن عامر الهامل أبو السباع.

ويشتهر الدميسات عموماً بالشجاعة والكرم والبذل والسخاء ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وحمى الجار. ومنهم عدة علماء أعلام بالصحراء وموريتانية.

ومن الدميسات الشيخ المختار بن سيدي أحمد بن سيدي مبارك بن سيدي بويكر بن دمس الذي أبتلي بداء الجدام بالصحراء فكان ذلك سبباً في قدومه إلى مراكش ونزل بالحارة فعلم به السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام فاجله وأكرم وفادته وتكفل له بالمؤونة هو ومن معه من الطلاب الذين يتلقون عنه العلم وينهلون من بحره الفياض. ومن جملة من تخرج على يديه نذكر الفقيه الجليل سيدي عبد المعطي مؤسس المدرسة العلمية التي لازالت تؤدي رسالتها إلى الآن بأولاد عبد المولى وهي غنية عن كل تعريف.

وقد كان الشيخ المختار يتميز بولاية وبركة منقطعتي النظر مما جعل الملك مولاي عبد الرحمان بن هشام يسبل عليه أنعامه وعنايته الفاتكة إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله سنة 1284 هـ ودفن بالبیت وسط المقبرة التي هي تحت الحارة والمقابل لباب دكالة. ومن بركاته أنه يزار للأمراض التي تصيب الصبيان كالعواية والشهاقة (أنظر كتاب الأعلام لصاحبه العلامة عباس التعارجي المراكشي).

ومن الدميسات كذلك العالم النحرير سيدي عبد العزيز بن عبد القدوس الصحراوي. وهذا رفع نسب الحاج الحافظ بن عمر بن عبيدي فال بن عبد الرحمان بن امحمد (فتحاً) بن الشيخ المختار بن أحمد بن امبارك بن

بويكر بن ادميس بن عبد الوهاب بن اعمارة بن عزوز بن ابراهيم بن عمر بن
عامر الهامل الملقب بأبي السباع.

* العبيدات

عبيد أيضا لعمارة نسب كما لابراهيم عزوز حسب
عقب إبراهيم نجل عمر ابن أبي السباع فافهم وأدري
ينتسب العبيدات إلى عبيد بن عمارة. وسيدي عمارة هذا هو
المشهور بقبته بقبيلة عبدة على وادي تانسيفت ويقام به في كل سنة موسم
ديني وتجاري لمدة ثلاثة أيام.

ومن ذرية عبيد العالم النحرير والولي الشهير سيدي المختار العبيدي
المزداد حوالي سنة 1040 هـ بشنقيط، والمتوفي سنة 1084 هـ بتغسريت
والذي كان معاصرا للشيخ أحمد بن ناصر الدرعي الغني عن كل تعريف.
وقبة سيدي المختار معروفة لدى الخاص والعام حيث تتواجد بالقبيلة
السباعية وتبعد عن مراكش بحوالي 97 كلم كما أن موسم سيدي المختار
السنوي جد مشهور ياتيه التجار من كل أنحاء المغرب بل حتى من الصحراء
وموريتانية. وسيدي المختار الزاوية الشهيرة والمدرسة العتيقة لحفظ القرآن
الكريم وتدوينه وقد تخرج منها العديد من الطلبة.

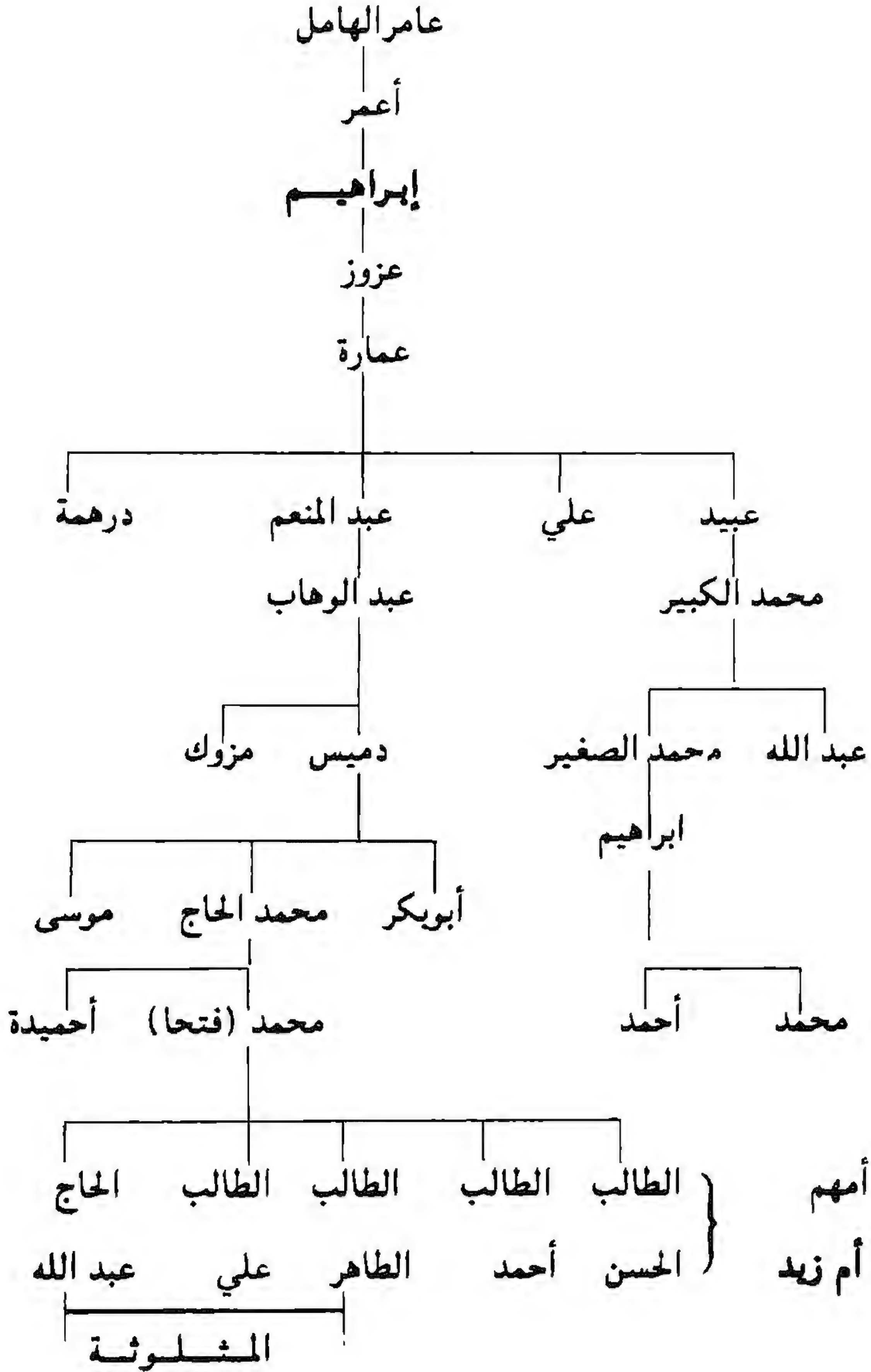
ونذكر من ذرية سيدي المختار سيدي الجيلالي بن أحمد بن المختار
الذي أخذ عنه عدة علماء بفاس ثم إنتقل إلى بلد الكنانة مصر. وقد كان
حافظا كبيرا قال عنه الحظيكي أنه سرد ألف ومئتان وثلاثة عشر حديثا عن
ظاهر قلب بجميع رواتها وأساندها وذلك بحضرة مجموعة من علماء مصر
وفطاحل الأزهر: وقد توفي رحمه الله سنة 1213 هـ ودفن بمصر ببلدة
تسمى أحكاز. كما نشير إلى أخيه الشيخ الدرديري بن أحمد بن المختار

الذي كان هو الآخر عالما متبحرا ومقرئاً فصيحاً والمدفون هو كذلك بمصر.

ومنهم كذلك العالم النحرير والفقيه الكبير سيدي إبراهيم بن الطاهر الذي كان رحمه الله صواماً قواماً لا يفتر لسانه عن ذكر الله تخرج على يده أكثر من مائة طالب حافظ لكتاب الله عز وجل ومات رحمه الله بعد أن جاوز المائة سنة 1387 هـ.

ومن العبيدات أيضاً الأستاذ الكبير والمحنك الخبير السيد فاروق بوجمعة بن مبارك بن محمد بن بوجمعة المعروف بالكتاني. نشأ بالقبيلة السباعية فحفظ القرآن بها صغيراً ثم تنقل بين مدارسها العتيقة ناهلاً منها علوم الفقه والحديث إلى أن التحق أخيراً بجامعة بن يوسف بمراكش فتشبع بسائر علوم عصره. وقد كان مولاي بوجمعة الكتاني بليغاً أديباً أريباً وشاباً مكافحاً نشيطاً يذكر له التاريخ مواقف مشرفة في النضال الوطني ضد المستعمر الغاشم. وفي أيام النور والاستقلال التحق بركاب التعليم العصري وسافر للخارج عدة مرات على رأس بعثات علمية لحضور ندوات وتجمعات عربية وعالمية. وقد كان مديراً بمدرسة الأميرة الجليلة للاعائشة بالمدينة القديمة بالدار البيضاء إلى أن مات رحمه الله في شهر أكتوبر من سنة 1979 م.

الشجرة رقم 4 (فرع ابراهيم)



ج - عمود الحاج

الحاج هذا هو نجل أعمر بن المولى عامر الهامل جدنا الأكبر وهو أخ شقيق للغازي وغير شقيق لعامر وابراهيم.

ويطلق على أبناء هذا الفرع لقب الحجاج. لكن يجب التنبيه هنا الى ضرورة عدم الخلط بين الحاج الذي هو ابن مباشر لأعمر ومحمد الحاج الذي هو من حفدة ابراهيم بن أعمر وبالتالي يتحتم علينا التفريق بين الحجاج وأولاد الحاج.

والعشائر التي تعرف بالحجاج هي

1 - أولاد البكار

2 - أولاد عيسى

3 - أولاد بوعنكة

4 - أولاد الزاوية

5 - الخلالطة

* أولاد البكار

ينتسبون إلى محمد البكار بن الحاج بن أعمر بن عامر الهامل. وهو من أبناء أبي السباع السبعة شهداء أطويحيل هو وأبنائه الأربعة محمد المختار، عيسى، ابراهيم، وأكلش بالاضافة إلى ابني عمهما العباس وعبد المولى.

فمن أولاد البكار نذكر سيدي محمد الدليل الذي اشتهر بالولاية والصلاح وتبوأ مكانة مرموقة في ميادين العلم والفقه ومن الثابت أن جميع نسله علماء أنجاء يحفظون كتاب الله عز وجل.

ومنهم الفقيه البركة السي العالم والفقيه السيد عبد الله بن الفقيه السي فاضل. وكذلك الفقيه الأبر، الحافظ الأكبر، والكوكب الأغر سيدي عبد السلام بن السي العالم الذي تزيد ثقافته على حفظه لكتاب الشيخ خليل عن ظاهر قلب وهو شاب مثقف معاصر نشيط تخرج من المدارس التقليدية وأخذ الكثير من العلم عن أبيه ثم الحق بسلك التعليم العالي كأستاذ بالقنيطرة.

ومنهم أيضا الفقيه الجليل والعالم الكبير سيدي علي بن عبد الرحمان الذي تولى القضاء مدة طويلة إلى جانب التدريس بجامعة ابن يوسف بمراكش وهو الآن عضو بالمجلس العلمي لمراكش وأبنائه هم كذلك مثقفون ثقافة عصرية يشتغلون في ميدان المحاماة.

ومن أولاد البكار المتقي الكبير والعالم النحرير سيدي عبد الجليل الذي يتميز ببركة منقطعة النظير.

ومنهم مولاي أحمد بن الشيكرك الذي جمع بين العلم والتجارة بالاضافة إلى توليه أول منصب لقيادة القبيلة السباعية في زمن السلطان مولاي عبد الرحمان العلوي. وبهم يوجد ضريح سيدي محمد صنبا المغراوي الذي حاز ولاية عظيمة وأسرارا دفينة. كما يوجد بازاءه ضريح ابنه سيدي محمد المذكور. وبهم أيضا ضريح قائد المعارك سيدي محمد الضوء المغراوي الذي كان ينام على متن فرسه واشتهر بجهاده ضد الإسبان بسوس حيث مكث مدة خمسة وأربعين سنة وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء وأسس الكثير من المدارس العلمية إلى أن توفي رحمه الله سنة 1327 هـ. كما يوجد بالصحرَاء الفقيه النحرير والولي الشهير مولاي أحمد بن العويسي الذي حصلت له القطبانية من العناية الربانية وله عدة كرامات يضيق المجال عن

ذكرها وهي معروفة لدى جل الناس يتداولونها فيما بينهم ويحكيها السلف للخلف.

ولا ننسى أضرحة أهل الدار نفعا الله ببركتهم والتي يجتمع عندها حفظة القرآن سنويا للتبرك والزيارة.

ومنهم الولي الصالح سيدي الطيب المعروف بسيدي بيبي الكائن على الطريق الرابطة بين أكادير وتيزنيت. وكذلك مولاي ابراهيم ولد الغرابي دفين امريكلي. ونشير أيضا إلى مولاي أحمد السباعي وقبته مشهورة بين أكادير وإنزكان قرب الطريق المؤدية إلى القصر الملكي العامر.

ومنهم أيضا سيدي محمد السباعي الموجود بتلسينت قرب عين الشعير بإقليم فكيك. ومن كراماته أن به عين ماء فيها سمك، وكل امرأة لا تنجب الذكور تقبض على سمكة من تلك العين وتجعل في زعنفتها قرط فضة ثم تعيدها إلى الماء فتلد ذكرا بإذن الله وهذا مجرب ومتواتر عند سكان تلك المنطقة.

وفي بلدة تسمى تزط قبلة صفرو بإقليم فاس توجد زاوية سيدي الحسن السباعي العامرة والمشهورة بالعلم والولاية كما يعامل الناس أصحابها بكثير من العناية والتوقير والاحترام.

* أولاد عيسى

ينتسب أبناء هذا الفرع إلى عيسى بن محمد البكار بن الحاج بن أعمر بن عامر الهامل.

يشتهر أفراد هذا الفرع بفضائل علمية وأدبية كثيرة فجلهم علماء أفذاذ وأغلبهم مفتوح عليه منه سبحانه بالولاية لأنهم أهل صلاح وفلاح.

فمنهم الفقيه الجليل سيدي محمد الأمين العيساوي الذي أسس مدرسته العلمية من ماله الخاص والتي تخرج منها عدد وافر من العلماء والفقهاء إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله حوالي سنة 1340 هـ. كما نشير كذلك إلى نجله الصالح الفقيه الفالح سيدي العرابي الذي أدرج في سلك القضاء. ومنهم السيد الجليل والمحنك الخبير الذي ثبتت شهرته بباب كناوة والقصبة بمراكش المدعو مولاي لحسن الذي تقلد عدة مناصب إدارية وسياسية هو وأخوه مولاي الحسن في عهد الحماية.

وقد كان مولاي لحسن رحمه الله ورعا متحليا بالفضائل متنزها عن الرذائل مرتديا جلباب الصوفية ويشهد له التاريخ بمواقف مشرفة في الوطنية والذود عن حمى الوطن إلى أن توفي رحمه الله في أواخر السبعينات من هذا القرن. كما لا ننسى ابن أخيه سيدي محمد الوفا الذي كافح أيام المحنة الوطنية كفاحا مريرا بجانب الزعيم علال الفاسي رحمه الله وصاهره بقلدة كبده. وهو شاب ذو ثقافة عالية له باع طويل في سائر العلوم الحديث منها والقديم ويتميز بحنكة واسعة في جميع الميادين الأدبية والسياسية والاجتماعية خولت له أن يتبوأ دائما مراكز الطليعة من حزب الاستقلال وأن يشغل أهم المناصب الادارية كرئاسة المجلس البلدي لمراكش.

ونذكر كذلك مولاي الضو الوفا الشاب المعاصر الذي يعمل في سلك التعليم. وكذلك الحسن بن الساخي بن امبيريك الذي عاشت عائلته وسط الرقيبات فصار ينسب إليهم. وقد استقر مدة بالرحامنة قبل عودته إلى الصحراء ووفاته بها سنة 1348 هـ. وبأولاد عيسى يوجد ضريح الولي الصالح سيدي العربي بن المقدم المشهور ببركاته وولايته. وبجواره الولي ذو الكرامات المشهورة والمآثر الماثورة والولاية الباهرة سيدي أحمد بن عمارة

المتوفي إلى رحمة الله سنة 1311 هـ. ولا زال يعمر عنده موسم ديني
وتجاري في كل سنة.

* أولاد بوعنكة

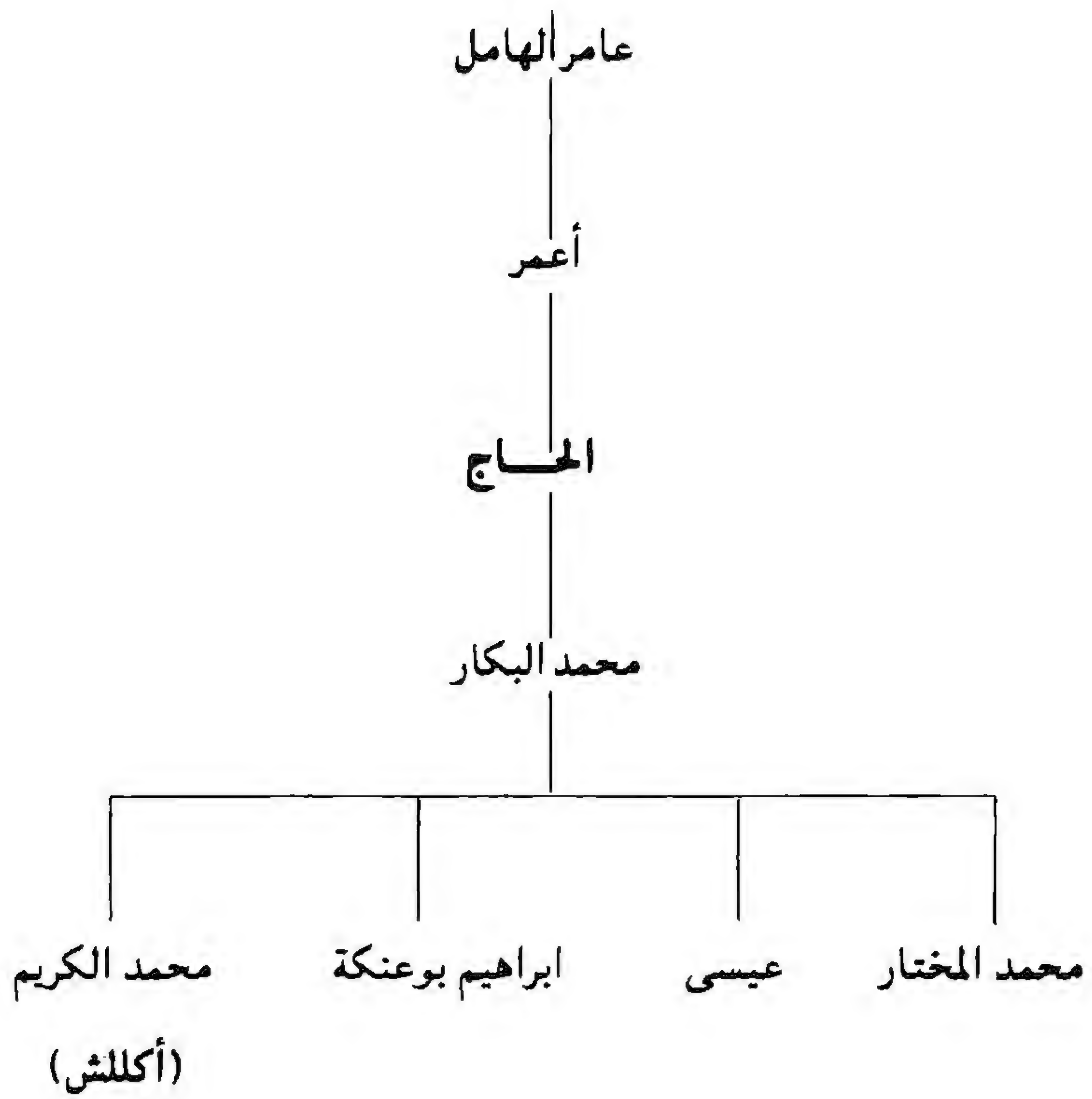
ينتسب أولاد بوعنكة إلى ابراهيم بن محمد البكار بن الحاج بن أعر
بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع. ويتميز أبناء هذا الفرع بفضائل كثيرة
ومزايا خاصة داخل القبيلة وخارجها.

ونذكر من أولاد بوعنكة الولي الصالح والقطب الفائح ذو الولاية
الظاهرة والكرامات الباهرة سيدي عبد الكريم المدفون قرب قبيلة إدويران.

كما نذكر منهم الفقيه الفاضل مولاي عبد الحفيظ بن عبد الوالي
المدفون بمدينة سلا والذي كان أحد أعيانها وعلمائها المرموقين حيث كان
يلقن العلم لأبناء الباشا الصبحي. كما نشير إلى نجله محمد الذي هاجر إلى
مكة المكرمة واستقر بها وخلف من الذكور ياسر وعبد الحفيظ، وهذا الأخير
يعمل حاليا مديرا لبنك الرياض (فرع ينبع) بالملكة العربية السعودية وله
من الأبناء محمد، عامر، خالد وهاشم، وهذه شجرة نسبه هو عبد الحفيظ
بن محمد بن عبد الحفيظ بن عبد الوالي بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن
محمد بن المختار بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن العباس بن محمد بن
ابراهيم (أبي عنكة) بن محمد البقار بن الحاج بن أعر بن عامر الهامل الجد
الأكبر لأولاد أبي السباع.

هذا ولا تفوتنا الإشارة إلى إخوانهم الخلالطة وأولاد الزاوية وما
يتميزون به من ميادين علمية، أدبية واجتماعية مرموقة وإلى باعهم
الطويل في التجارة والكرم والشجاعة وركوب الخيل والاعتناء بها.

الشجرة رقم 5 (فرع الحجاج)



د - عمود الغازي

الغازي هذا هو أكبر أولاد أعمار بن عامر الهامل. وهو أخ شقيق للحاج وليس بشقيق لعامر وابراهيم.

وأولاد الغازي مشهورون داخل القبيلة بمكانتهم المرموقة في ميادين العلم والأدب بالإضافة الى تحليهم بالخصال الحميدة من كرم وجود وشجاعة. وينقسم عمود الغازي إلى الفروع التالية

1 - أولاد عبد المولى

2 - العبابسة

3 - أولاد شنان

4 - أولاد جمودة

5 - الهلالات

6 - الكوايات

* أولاد عبد المولى

إن بأولاد عبد المولى المدرسة العلمية العتيقة التي طبقت شهرتها الآفاق لمؤسسها العالم النحرير والفقير الخبير الحاج عبد الله المعطي سنة 1210 هـ من حر ماله، والتي تأمها الطلبة من كل حذب وصوب. وكان رحمه الله قائما بمؤونة الطلاب وتدريسهم العلم بجميع فنونه من فقه ولغة ومنطق وبيان وأدب إلى أن تغمدته الله بواسع رحمته. وقد خلف من بعده ستة أولاد أفذاذ من بينهم أربعة علماء أجلاء فخلفه بعد موته ابنه الأبر والعالم الأغر سيدي محمد الحسن الذي حذا حذو أبيه في تسيير شؤون المدرسة الى أن وافاه الأجل المحتوم فخلفه أخوه الفقيه الكبير والمفتي

الشهير سيدي عبد الله. وفي زمان هذا الأخير حازت المدرسة شهرة واسعة وإقبالاً منقطع النظير وازدهر نشاطها العلمي والأدبي. حيث كان رحمه الله بحر من العلم لا ساحل له، وكان إذا جلس لتدريس العلم فاح مسك ربيعه فينبهر كل من حضر مجلسه من فصاحة لسانه واعجاز بيانه كما تعجب علماء عصره من كثرة إبداعه وسلاسة يراعه. وكان متصدراً للفتوى وكل من وردت عليه فتواه من ولاية عصره قبلها وحكم بمقتضاها. وكان رحمه الله متحلياً بالاخلاق الفاضلة، متواضعاً، واسع الصدر، حليماً، كريم السجايا، زاهداً، ورعاً، مقبلاً على مولاه وغاضاً بصره عن من سواه، كرس حياته لبث العلوم إلى أن وافاه الأجل المحتوم فمات رحمه الله عن سن تناهز التسعين سنة 1390 هـ الموافق لسنة 1970 م. وقد أنجب عدة أبناء علماء مثقفين فخلفه منهم ابنه البار سيدي عبد المعطي الذي كان موظفاً بوزارة العدل لكنه لم يجد بداً من القيام بتسيير شؤون المدرسة بعد وفاة والده.

* العبابسة

ينتسب العبابسة إلى العباس بن عبد الرحمان بن الغازي بن أعمر بن عامر الهامل.

ولهذا الفرع ميادين علمية، أدبية، واجتماعية كثيرة. كما يتحلى أفرادها بالخصال الحميدة كالورع والشجاعة والكرم، شأنهم في ذلك شأن كل إخوانهم السباعيين.

وبالعبابسة توجد المدرسة العلمية لمؤسسها الفقيه الجليل والعالم الكبير سيدي عبد السلام بن عزوز خريج المدرسة الشهيرة بأولاد عبد المولى الذي نهل منها كغيره من العلماء الكثيرين، ثم أسس مدرسته الخاصة سنة

1346 هـ وذلك بعد أن استأذن شيخه سيدي عبد الله بن عبد المعطي فأذن له. وقد حازت هذه المدرسة شهرة كبيرة وأمتها الطلبة من جميع القبائل لتلقي العلم والمعرفة وقد تخرج منها عدد وافر من العلماء وذلك نتيجة لما كان يتمتع به مؤسسها سيدي عبد السلام بن عزوز من حنكة وحزم وسعة صدر وأخلاق كريمة. كما كان قائما بمؤونة الطلاب وتكاليف وأعباء المدرسة فجزاه الله خيرا عن العلم والدين خير جزاء.

* أولاد شنان

إن بأولاد شنان المدرسة العلمية التي أسسها الفقيه الكبير والمحنك الخبير سيدي أحمد الشنان سنة 1320 هـ والتي أدت دورا مهما في الإشعاع العلمي والثقافي بالقبيلة. وقد كان سيدي أحمد الشنان قائما بأعبائها أحسن قيام إلى جانب تلقين مختلف العلوم لروادها من الطلبة إلى أن توفي إلى رحمة الله سنة 1348 هـ، فخلفه ابنه البار سيدي محمد الضو الذي سار على نهج أبيه في تسيير شؤون المدرسة والقيام بمهمة التدريس بها. ولا تزال هذه المدرسة تؤدي رسالتها المقدسة إلى يومنا هذا.

كما يوجد بالهلالات الرجل الصالح المتحلي بجلباب الصوفية والذي لا يفتر لسانه عن ذكر ربه سيدي محمد بن البشير وهو رجل قوام صوام من أقطاب الطريقة الشاذلية.

ومن أولاد شنان الفقيه النحرير والواعظ الكبير سيدي عباس الهلالي الذي ترك عدة مخطوطات قيمة لكن الأجل قصر به عن اتمامها ونشرها ومنهم أيضا الولي الصالح والقطب الواضح سيدي شنان المدفون بالشاوية قرب مدينة سطات. وكذلك نجله المطيع سيدي محمد المعروف باسم أمه زهرة

والمكلف بخطة العدالة. ومنهم كذلك الأستاذ البكري مولاي أحمد بن الفقيه المقتدر والعالم الجليل السي أحساين. ويعتبر البكري مولاي أحمد من رواد هذا الجيل الحديث، فهو بالاضافة إلى كونه أستاذا ملحقا بسلك التعليم العصري فإن له عدة مؤلفات قيمة كما أنه شارك وشارك في عدة ندوات ثقافية ومحاضرات تعليمية وبرامج إذاعية وتلفزية دينية.

ومن نسل الغازي سيدي العروسي دفين الشياظمة بوادي تانسيفت وكذلك الولي الصالح سيدي مكحول دفين الصورة. ومنهم فرقة قرب بوجنيبة بنواحي خريكة تدعى أولاد الغازي وفرقة أخرى بالوداية قرب مراکش نذكر من بينهم القائد بوسلهم.

* الهلالات

إن من الهلالات الفقيه النبيه السيد عباس الهلالي الذي تخرج من مدرسة سي الضوء المومني وله عدة مخطوطات قيمة.

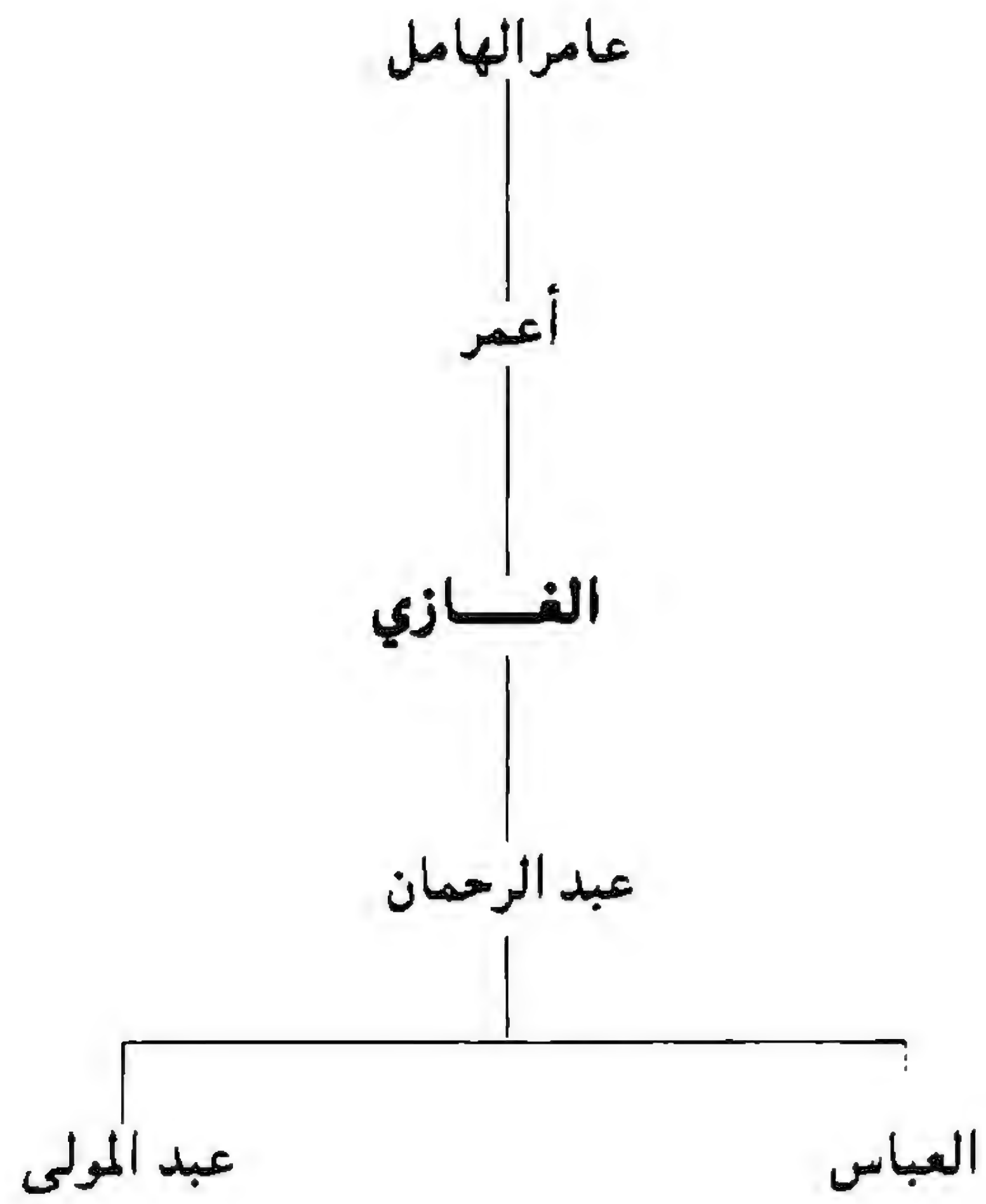
ومنهم أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن ميمون السباعي أصلا، الدكالي الفرجي استيطاننا الذي قال عنه تلميذه أبو الحسن الدمناتي في فهرسته ما يلي «كان عمدتي في كل الفنون المتداولة لأهل السنة رواية ودراية». كما نذكر منهم سيدي غانم بن سعيد الذي تتلمذ على سيدي عبد الله بن ساسي وإليه تنسب الحارة الموجودة قرب ضريح أبي العباس السبتي بمراكش.

ومنهم الفقيه العالم مولاي أحمد بن عمر بن محمد بن ميمون الذي تولى خطة العدالة بأولاد فرج بدكالة كما كانت له مدرسة علمية مشهورة وقد توفي رحمه الله حوالي سنة 1280 هـ وقبة ضريحه توجد قرب وادي أم

الربيع. كما نشير إلى نجله البار سيدي عبد الرحمان بن أحمد بن عمر الذي
مهد منصب القضاء بعد أبيه على قبيلة أولاد فرج بدكالة وذلك زمن
السلطان العلوي مولاي يوسف.

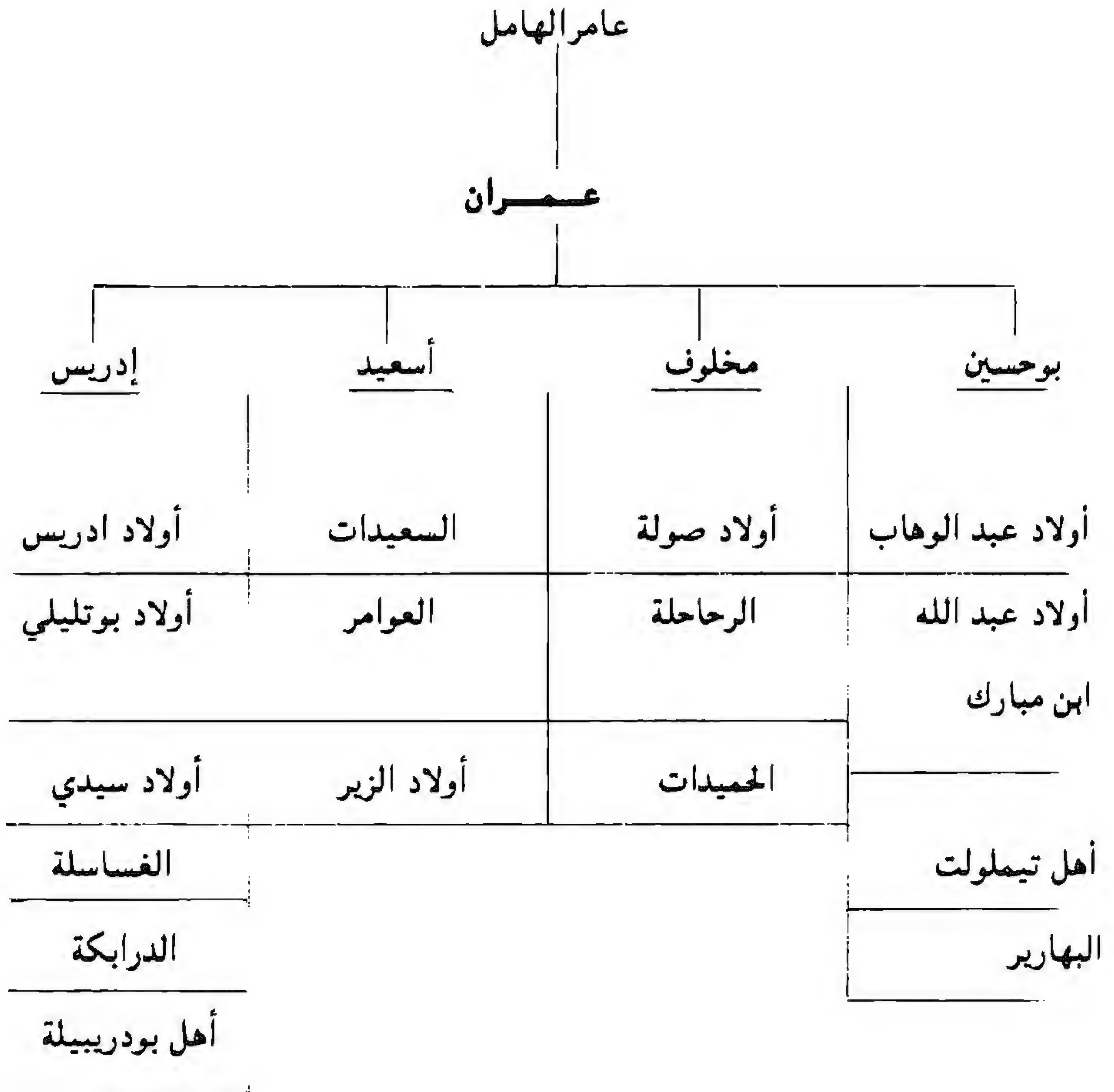


الشجرة رقم 6 (فرع الغازي)



* أولاد عمران

الشجرة رقم 7 (فرع عمران)



أ - عمود بو حسين

هو بو حسين بن عمران بن عامر الهامل. وإليه ينتسب كل من أولاد سيدي عبد الوهاب وأولاد عبد الله بن مبارك وأهل تملولت والبهارير.

ويوجد ضريح بو حسين بالصحراء الغربية بمحل يعرف بحفرة بو حسين بين تيرس (والتي هي الداخلة) وأدرار.

ويشتهر أولاد بو حسين داخل القبيلة بمكانتهم المرموقة وأخلاقهم الفاضلة من جود وكرم وبذل وسخاء وزيادة على علو الهمة والاعتزاز بالنفس والبرسالة والشجاعة.

ونذكر من أولاد بو حسين الولي الصالح والقطب الواضح سيدي أعمر بن المقدم دفين تملولت.

ب - عمود مخلوف

لقد أنجب مخلوف أربعة أبناء هم صولة، رحال، أحميدة، وعيسى.

ويتميز أولاد مخلوف في مجملهم بالعلم والولاية والصلاح. ونذكر من مشاهير صلاحهم سيدي عيسى بن مخلوف دفين عبدة بجمعة أسحيم. وكذلك ابنه سيدي محمد بن عيسى دفين مكناس والذي يعرف بالهادي بن عيسى السباعي. وقد ألف عنه وعن مناقبه سيدي أحمد بن المهدي الغزالي كتابا كاملا أسماه «النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل سيدي الهادي بن عيسى السباعي».

ج - عمود أسعيد

إن العشائر التي تنتسب إلى أسعيد بن عمران هي

السعيدات، العوامر، وأولاد الزير.

ولأولاد سعيد مكانة متميزة داخل القبيلة لما أسدوه ويسدونه من أياد
بيضاء، للعلم وطلبتة.

فبالسعيدات المدرسة العلمية الشهيرة والغنية عن كل تعريف وهي
معروفة لدى الخاص والعام لا على مستوى القبيلة فحسب بل على مستوى
المغرب كله وذلك للعدد الهائل الذي تخرج منها من فطاحل العلماء وأماجد
الفقهاء على مدى قرنين من الزمان حيث أسسها الفقيه الجليل سيدي محمد
بن اعلي بن أحمد سنة 1240 هـ. وكان رحمه الله قائما بجميع تكاليف
الطلاب الوافدين عليه لطلب العلم من مؤونة وغيرها، كما كان يدرس جميع
فنون العلم من نحو وفقه وفلسفة وتاريخ وجغرافية إلى أن وافاه الأجل
المحتوم تغمده الله بوسع رحمته وأسكنه فسيح جناته. فخلفه من بعده في
تسيير شؤون المدرسة والتدريس بها أخوه الفقيه النبيه السيد العرابي بن
اعلي الذي ازدهرت في أيامه المدرسة واتسع نطاقها فأمتها الطلبة من كل
حذب وصوب وعرفت إقبالا منقطع النظير إلى أن وافته المنية رحمه الله سنة
1333 هـ. فخلفه نجله الفقيه النحرير والعالم الكبير سيدي عبد القادر
وفي مدته رحمه الله أينعت ثمار المدرسة وفاحت أزهارها وبزغ هلالها لما كان
يختص به من حزم وعزم ومقدرة ومثابرة على العمل الجاد وقد نهل الكثير
من بحر الفياض إلى أن توفي رحمه الله سنة 1348 هـ.

فقام بشؤون المدرسة من بعده أخوه الفقيه الشهير والورع الكبير
سيدي محمد فاضل الذي قام خير قيام وأدى واجب رسالته بالتمام إلى أن
مات رحمه الله سنة 1408 هـ. فأتى من بعده ابن أخيه الفقيه الزاهد
والعالم الماجد سيدي العرابي بن عبد القادر الذي قام كقيام سابقه

وسار على نهج أسلافه فجزاه الله عنا خير جزاء ووفقه وسدد خطاه إنه سميع مجيب. ولهؤلاء العلماء الأجلاء ارتباط وثيق بالطريقة الشاذلية الدرقاوية ولهم مكانة خاصة عند أهل هذه الطريقة.

ومن السعيدات أيضا سيدي أحمد بن رحال وسيدي اعلي بن رحال المدفونين بالساحل بدكالة وقد بنيت على كل واحد منهما قبة كبيرة ويشتهران بالولاية والصلاح ويأمهم الكثير من الزوار طلبا للبركة وقضاء الحاجات. ومن بينهم كذلك الوالي الصالح والقطب الفالح ذو الأسرار الباطنية والولاية الريانية سيدي الزاوية وقبته مشهورة بقبيلة أولاد دليم قرب موضع يقال له مسرت. وكذلك ابنه سيدي أحمد بن الزاوية الموجود ضريحه بالزرايب بباب الخميس بمراكش.

ولأولاد الزير والعوامر خصائص متفردة ومجالات متميزة لا يضاهيهم فيها أحد. ومن عادات القبيلة قديما أنها إذا اتفقت على أمر ما وأرادت تنفيذه فإنها تقدم أحدا من العوامر وذلك تفاؤلا بالعمارة.

د - عمود إدريس

يطلق على أولاد إدريس بن عمران اسم العرب الكحل وهم أولاد سيدي وأولاد بوتليلي والغساسلة والدرابكة والفخظة المسماة أهل بودربيلة. ومنهم فرقة قرب تكنيت تدعى بأولاد إدريس السهب الأحمر. ويشتهر أبناء هذا الفرع إلى جانب العلم بالشجاعة وركوب الخيل وحدة الشكيمة.

فمنهم الفقيه البركة السيد بلخير الذي تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم وحفظه القرآن. كما أن حفدته من ابنه السيد محمد الأمين كلهم

مثقفون ثقافة عالية فمنهم الشاب المحنك الخبير السيد الجيلالي الملحق
بوزارة العدل والذي يعمل قاضيا بسطات وهو ذو ثقافة عالية وله مواقف
مشرفة في النضال الوطني ضد الاستعمار. كما نشير الى أخيه السيد
مولاي أحمد الملحق بوزارة التعليم كمفتش بالدار البيضاء والذي شارك
مشاركة فعالة في حركة التحرير الوطنية ضد المستعمر الغاشم. كذلك منهم
أهل الواعر الذين يطلق عليهم اسم أعريبات والموجودين بدرب غلف بالدار
البيضاء ونذكر منهم الحاج ابراهيم الذي كان مناضلا مغوارا أيام المحنة
الوطنية كافح بالنفس والنفيس من أجل استقلال المغرب وكان رحمه الله
على اتصال دائم ببطل التحرير جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله
روحه وأسكنه فسيح جناته.

ونذكر كذلك أخاه الحاج عبد المولى الذي كافح الى جانب أخيه كفاحا
مريرا ضد الاستعمار الفرنسي وبذلوا في سبيل ذلك التضحيات الجسام.

* التعريف برجال الخنيك

رجال الخنيك كناية عن مجموعة من شرفاء أبناء أبي السباع
استشهدوا في معركة ضد البرتغال وقد تم دفنهم في محل واحد ونصبت
عليهم القباب منها ما قد اندثر ولم يبق إلا طلله ومنها ما هو باق ماثل
للعيان. لكن الغريب في الأمر هو أن لا أحد يستطيع أن يحصي هذه
القباب على الرغم من أن عددها معروف بالتواتر وهو مائة قبة وواحدة. وقد
جريت ذلك بنفسي حيث ذهبت إلى عين المكان وبدأت في عدها إلى أن كل
بصري ولم استطع حصر عددها. وهناك قصة شائعة عن رجل أراد أن يحصر

عددها بدقة فأخذ عددا من البيض وصار يضع في كل قبة بيضة فلم ينتصف البيض الذي معه حتى كف بصره.

كما تجدر الإشارة إلى أن مقبرة الخنيك تضم تقريبا جميع فروع القبيلة السباعية إلا القليل منها. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الأولياء المدفونين بها

فهناك سيدي أحمد بن إدريس وسيدي محمد بن علي اللذان ينتميان إلى فرع أولاد إدريس. ثم سيدي الحسين بودريبيلة الذي هو الجد الأكبر لأهل بودريبيلة المنتمي إلى فخذ أولاد سيدي. كذلك الشيخ بلخير الذي تنتمي إليه الحميدات. وكذلك منهم سيدي ملوك وسيدي أمبارك بن ملوك الذي يقام له موسم في زاوية الخنيك كل سنة ابتداء من 22 مارس فلاحى ويحضره أحفاده من أهل أموال بكثرة.

ومنهم أيضا سيدي محمد المذكور الذي هو جد أهل بن موسى الموجود بعضهم بغدير بنان والبعض الآخر بالسهب الأحمر. ومن أولياء الخنيك كذلك سيدي عيسى الذي ينتسب إليه أولاد صولة.

كما نذكر منهم سيدي بوعتبة العساس وللا رامو وسيدي أعمر الذي يطلق على ضريحه اسم سبعة رجال.

رسم تملك إمريكلي

نود أن نسوق هنا هذه الوثيقة لأهميتها وهي عبارة عن رسم تملكى يثبت حيازة بعض السباعيين للأرض المسماة بامريكلي المتواجدة بالساقية الحمراء. وهذا نص الوثيقة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

الحمد لله الذي أنزل علينا «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما»، والصلاة والسلام على من أنزل عليه «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنهم مسؤولا»... لما رفعت إلينا نازلة الخصمين وهما الشريفان السالك بن محمد سكية بها يعرف وابن عمه ابراهيم بن عبد الله بن الطالب علي من جهة، وخصمهما سيدي ابراهيم بن محمد غنبر التدراريني وأخوه موسى نائبان عن أبناء عمهم من جهة أخرى. يتنازع الفريقان على بلد امريكلي ما يحرث منها ادعى كل واحد من الفريقين أنها ملكه فادعى أبناء أبي السباع أنها ملكهم في دية من عند كندوز في فتنة وقعت بينهم، وادعى أبناء تدرارين أنها ملكهم بالعمارة نحو عشرين عاما قبل السيبة.

فلما أدلى كل واحد بحجته أمعنت النظر في حجبيهما فكلفت كلا منهما بالبينه على صدق ما ادعاه فأتاني الشريفان مولاي ابراهيم وابن عمه المذكور بشهادة سيدي محمد بن علي الفلالي وابن عمه الفقيه سيدي محمد البربوشي وهما ممن تقبل شهادتهما عندي ثم بشهادة الشيخ محمد بن الطنح والشيخ سالم بن علي الداودي والشيخ عمر بن داود كلهم مسعوديون ثم بشهادة علأل بن محمد الموسا وعلي وابن عمه الهيري بن عبد الله ثم شهادة المقرئ الشنقيطي دارا التوبالي أصالة ثم منصور بن علي وأخيه محمد الهيرين أنهم شهادتهم لله لا لغيره يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويشهدون مع ذلك أن بلد إمريكلي كان ملكا لأبناء أبي السباع أخذوه في دية من عند كندوز وهي دية مولاي أحمد بن سيدي ابراهيم نونو بها يعرف لا منازع ينازعهم فيها ولا معارض يعارضهم فيها

هذا قبل شرهم مع المغافرة بسبع سنين وهو قبل الوباء الأول بسنتين ثم أتوني بشهادة العتيق بن محمد المتمشاوي وابن عمه محمد حي الله ويعقوب بن اسحاق وأخيه بارك الله أن أبناء أبي السباع ملكهم من الساقية الحمراء إلى النخيلة من قبل أن يملكه أحد ولا ينزله غيرهم إلا بقية من كندوز لأنهم هم الذين صرفوا منه النصارى من الساقية الحمراء فسكنها سيدي اعمارة وبنى فيها الديار وغرس بها النخيل ومات بها أبناء عمه مجاهدين في سبيل الله والدليل على ذلك قصة ولي الله في مدحه لهم حين قتلهم الكافر الشمسي.

فلما وقع هذا أمرت بتزكية الشهود فزكوا عندنا فكلفت بعد هذا كله سيدي ابراهيم بالبينة على صدق دعواه وتجريح الشهود فلم يأتني بقليل ولا كثير وأعدت له أجلا بعد أجل فبلغت فقلت لهم إن كانت لكم حجة حاضرة أو غائبة فأتوني بها بعيدة أو قريبة. فقالوا لا

فلما وقع هذا ظهر لنا والله ما ظهر وما خفى أن دعوى سيدي ابراهيم باطلة وحجته داحضة بل عليه الغلة لأن من المعلوم عند أهل الحرث أن دوام الحرث للأرض يضعف ثمارها كما قال بهرام، والأرض المستريحة أعني أن من ترك أرضا لتستريح لكي تقوى ثمارها وقام الغير فحرثها فعليه الغلة تولا واحدا. وأما قوله بالعمارة بين البادية التي لا قصور فيها وقليل ماءها فالعادة أنها لا تسكن إلا في زمن الخصب وربما رحل عنها أهلها المالكون لها إلى بلد غيرها لمحلها وخصب غيرها ويمكثون عنها سنين عديدة. فعمارة الغير لها باطلة ولا ضمان عليه في قطع الشجر... وحدد بعضهم قيمة الشجر المظل بأن يقوم ما رجع عليه ظل العصر وهو وقت الانصراف عن المقل بأن يعطي قيمة ذا بالأرض وعليه الغلة كما قال أنفا.

وأما البلد المتنازع فيه فهو ما صدق عليه اسم إمريكلي وهو بلد كثير ساحله البحر وشرقه حد الحرث المسمى من أريدال إلى وركنات المعروفة بكور ولد عمران وما حل حولها من العامر والغامر الى البحر والشجر وغيره من اكنين والعوسج وغيره وذا الشيخ وغير الشيخ...

حكمت للشرفاء أبناء أبي السباع مولاي وابن عمه السالك ومحمد سكية بثبوت ملكهم للبلد المذكور ومن عارضهم فهو ظالم. وحكمت ببطلان حق غيرهم إلا حفرة القضب التي بينها وبين الجريفية فقد أستثنيت من البيع المذكور وهو قول بعض الشهود المذكورين حكما لازما أبرمت وأوجبت العمل بمقتضاه.

سجلت في غرة رمضان من عام 1004 هـ / عبد ربه طوير اللجنة بن إداولحاج.

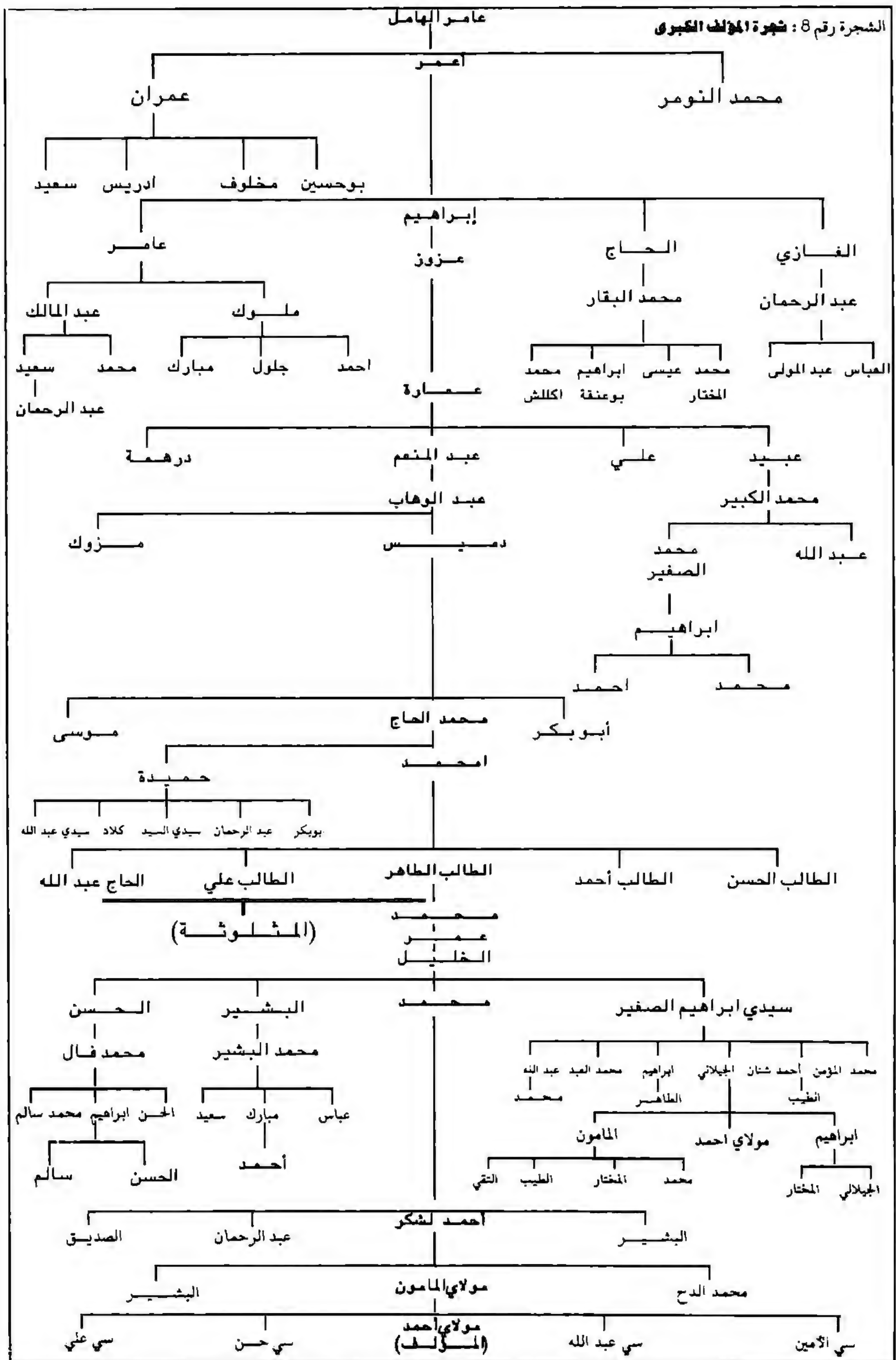
- انتهت -

* ملحوظة

النسخة التي أخذت عنها هذه الوثيقة مؤرخة بتاريخ 13 صفر الخير 1323 هـ بخط ناسخها عبد ربه الحسن بن محمد بن عبد الله والذي أخذها بدوره عن النسخة الأصلية التي حررها كاتبها طوير اللجنة بن إداولحاج.

التوزيع الجغرافي حسب القرى والدواوير
للأبناء أبي السباع بالحوز

فرع أولاد عمران		فرع أولاد أعمار	
تفسيريت	بوجمادة	تفسيريت	بوجمادة
الدميسات	أولاد مخلوف	أولاد البكار	السعيدات
أولاد الحاج	أولاد إدريس	العباسية	العوامر
أولاد المؤمنة	الرحاحلة	أولاد الزاوية	أولاد صولة
أمسكسلان	البهارير	أولاد عيسى	أولاد الزير
أولاد كريم	أولاد الزير	الهلالات	الخربة
المزازكة	سيدي موسى	الخلالطة	الفساسلة
تملوت	دوار الصفية	أولاد عبد المولى	أدوار
أولاد بوحسين	الحميدات	سيدي عبد الله	للا عربية
أولاد ميمون	الدرابكة	أولاد بوعنكة	دوار حصاين
المدادحة	أولاد عبد الوهاب	أولاد شنان	الخنيك
الهلالات		أولاد جمودة	
العبيدات			
أولاد عزوز			
أولاد بوعنكة			
التويجرات			
الكوايات			
أولاد البكار			
النبويات			
أنفاليس			
أولاد الصغير			



المديح السباعي

لقد ارتأينا أن نورد هنا بعض الأشعار التي قيلت في مدح الشرفاء
أبناء أبي السباع. فمما قال فيهم الشيخ سعد بوه أخو الشيخ ماء العينين
رحمهما الله :

هي الأماجد من آل السباع ولا
هم منعة الجار من ينزل بساحتهم
دلت مزاياهم العليا على شرف
قوم إذا حاربوا مر مذاقتهم
يا نعم في السلم أيام لهم سلفت
لهم مجالس علم لا كفاء لها
فعسكر الكنتي قدما ذاق بأسهم
وفرقوا شمل آل اللب حين بغوا
ويوم تورين إذ جاءت كنيته في
فاستقبلت جملة الاشراف في فئة
من بعدما ناوروا في الشرع وابتذلوا
أبلوا بلاء هناك فيهم حسن
فكم أباحوا بيوتا طالما منعت
ودافعوهم دفاع الصبر فانهزموا
وكم أبادوا قتيلا ماجدا بطلا
ألا فسائل بني عمي إذ غدروا
فاستشهدت من بني الاشراف مقتلة
هل بعد المونك اشتدت بلادهم
يا نعم يوم أمساك ما فعلوا

تجهل فضائلهم فانهم فضلاء
يأمن فلا يختشي هضما ولا وجلا
عال صحيح إلى بيت الرسول علا
وإن هم سالموا كانوا إذا عسلا
كم اكتسوا من ثياب للعلی حللا
تبني منار الهدى تستوضح السبلا
فشتتوا شمله لما بغى وعلا
على الأنام فكانوا للورى مثلا
جنودها يملؤون السهل والجبال
قليلة صبر للخطب إن نزلوا
يا حبذا من غذا للشرع ممثلا
كانوا وبالا على أعدائهم وبلاء
وكم حووا ما من أموال هناك غلا
فما ترى رجلا مدافعا رجلا
منهم وقد غنموا الأزاز والإبلا
في يوم المونك المشؤوم ما فعلا
يا حبذا مصرع المظلوم إن قتلا
قتلا ونهباً لمن بدورهم نزلوا
فظل بازودهم في القوم مشتعلا

كان أرواحهم تمضي بلا سبب
وسل لحيرش وذي الخزام كم فقدوا
شفوا نفوسهم من أخذ ثارهم
قد فارق الطالب المقتول نيته
قضوا دماء بأضعاف مضاعفة
ويوم قتل أمير الحل مشتهر
قادوا جياد الغزالات التي أنتزعت
سل عنهم التل إن التل يعلم ما
يخبرك أنهم أسد إذا غضبوا
هذا وموجبه لا زال قدركم
إني أعدكم لكل نازلة
لا تشمتوا في أعداء أناضلهم
لا شك أنكم أبناء فاطمة
عليه أزكى صلاة لا نفاذ لها

وقال فيهم كذلك

يا ربنا إن بني السباع
سلاحهم ليجزعن من رآه
أخلاقهم عند الورى محمودة
من معهم سافر أسفر السفر
صح لديه أنهم أبناء
شرفهم صححه السيوطي

إذا من الشرفاء قد عاينوا بطلا
من ماجد بطل قد راح منجدلا
قتلا ونهباً وإذعانا لهم وجلاء
فيهم وصار مع الأموات مرتحلا
أخذ الفلوس عن الدنيا فقط بدلا
فلا تكن من بذاك اليوم قد جهلا
بالقهر من معشر كانوا بها بخلاء
تبدي وقائعهم بكل من عقلا
وإن رضوا فهم كالغيث إن هطلا
على العدى صاعدا طول الزمان علا
فلا تكون العدى من حبكم بدلا
عنكم إذا ما استحبوا السب والجدلا
بنت الرسول الكريم خاتم الرسلا
بذا مديح بني المختار قد كمللا

كانوا هم قنطرة البقاع
وقريهم لست أرى عبدا قللاه
ودأبهم تجارة معهودة
له عن أخلاق حسان كالدرر
من خضعت لفضله الأشياء
في شجرة الأنساب بالمضبوط

فزد لآل المصطفى الكريم
وأصلحن دولتهم وردا
عزنا وتكرما على تكريم
أعداءهم بخيبة وسدا
عنهم إلهي باب كل شر
بجاه خير مرسل بالذكر

ومدحهم العلامة الولاتي الشنقيطي فقال

حي الحسان وإن بخلن بملهم
وهما اللتان بلغت في حبهما
أوقف المطلية بالربوع فأنها
وإبك الديار صباية وتشوقا
وإذا حللت بها فحي طولها
وسل الديار عن أهلها أين انتحوا
هل أنجدوا أم اتهموا وإن أنجدوا
لولا التقى وتحشمي لترشفت
لكن عداني أن أقارب بعض ما
عد الفؤاد عن الغواني وأغتنم
ودع الحسان وذكرهن تحلما
وأمدح بني العمرين والزم مدحهم
هذب مديحك للكرام فأنهم
وهم الكرام بنو الكرام همومهم
يم منازلهم وحل بدورهم
قوم لهم شرف المناسب ثابت
ورثوا الفضائل والمكارم كلها
وأكد لفاطمة وثن بمريم
حد الغرام وذقت طعم العلقم
ريحانة لفؤاد كل متيم
وتذكرا لوصالها المتقدم
وقل عمي صباحا يا ربوع واسلمي
بعد ارتباعهم بربع الأعصم
فمن العجائب طيب عيش المتهم
شفتاي بعض شهادة ذاك المسم
فيه المقال تائمي وتحشمي
مدح الكرام فذاك عين المغنم
وأبس شعار الحازم المتعلم
دوما فمن يمدحهم لن يندم
أهل المآثر والفخار الأقدم
بذل وإحسان ومحض تكرم
فبدورهم حاجات كل ميمم
عن منتم للمصطفى عن منتمي
من نائل جم ورأي مبرم

وفصاحة وسماحة وملاحة
وظرافة وشجاعة وفتوة
أكرم بهم بين الأنام فإنهم
فإذا الضعيف ثوى بهم متظلما
قوم أكارم سادة من يأتهم
قوم لجارهم الكرامة ما ثوى
فالجار فيهم ليس يدري أنه
واللين جانبهم وطيب طباعهم
قوم نوائل لم يكدر فضلهم
قوم إذا ما العرض ضاع فإنهم
قوم إذا أغبر الفجاج وأخلفت
ألفيت راحة كل شخص منهم
لم يعرفوا ما لفظ لا وأبعد وقد
قوم إذا ما اعتاض يوم مبهم
كشفوا بافئدة حداد برة
قوم إذا كثر الصراخ رايتهم
وهم السباع بني السباع يرى لهم
كم فيهم من فارس متبسل
فإذا تاججت الوغى وتطلعت
قالوا ردوا غمراتها رد القطا
يا آل خير المرسلين إليكم
أقسمت أن لكم هوى بقلوبنا
إنا بجاهكم وجاه أبيكم

في ظاهر منهم وفي مستكم
من غير ما كبر ودين قيم
إزر الضعيف ونصرة المتظلم
منعوه من سطوات كل غشمشم
يكرم ومن يحلل بهم لم يهضم
ليس المجاور فيهم بمسلم
جار لفرط بشاشة وتبسم
وسخاء أنفسهم بطيب الأنعم
من ولم يعلق بهم من مآثم
أعراضهم موفورة لم تكلم
ديم الخريف وذل كل ميمم
تجري بشجاج النوال وتنهمي
عرفوا نعم وأجل وخذ وتقدم
يولي التحير قلب كل معلم
ميمونة إبهام ذاك المبهم
ما بين ثبت مسرج أو ملجم
وفر إذا لقحت أميمة قشعم
جلد جريء على الكريهة مقدم
خوف الردى نفس الكمي المعلم
لا تحجموا تبا لكل محجم
منا سلام ليس بالمتصرم
بالله حلفة ذي برور مقسم
نرجو من الوهاب حسن المختم

وقال فيهم الأديب الظريف والشاعر الكبير الفقيه أبو العباس أحمد بن

عبد الرحمان

ولا مكر تريد ولا خداع
لذي البصر البصير أو السماع
له كان المعاند ذا اختضاع
وأخلاق المكارم والطبع
فيقضي للنزاع بالانتزاع
أبى الله المهيمن وهو راع
بنو القرم الشريف أبي السباع
نزاعا في المكارم ذا اختراع
ليبلغ ما أوتوه من اطلاع
كهذا الحي في أي البقاع
من الشرف الصميم والارتفاع
طويل الباع في الفخر المذاع
والباب شداد الاطلاع
وكم هدموا المشيد من ابتداع
رهائن قيد مسكنة جباع
وإن كانوا الأعادي في القراع
لها إن يستباح بسعي ساع
إذا يدعوا لذلك أي داع
وما منعوا فذلك ذو امتناع
وما عمت عماثمها فراع

سما لك أن تهب بلا ارتياع
فتملي من محاسن لاثحات
محاسن من أولي شرف صميم
عدول المجد قد شهدت عليه
وقاضي الحال محتكم إليه
على أن ليس للشرفاء مثيل
ولم يثبت من الشرفاء إلا
ينازع سيفهم قلم لديهم
وما قاضي القضاة وإن تجلى
فلم يعمل بها قلم وسيف
ولا شرف يزاحم ما لديهم
لهم طود الفخار يحار فيه
وأحلام رواجح أقوياء
فكم شادوا الشرائع واقتفوها
وكم وضعوا المطاعم في بطون
وكم شهد الكماة بكل قطر
بان الحرب تودعهم حريما
وبذل المال أيسر ما لديهم
ولا جبار يمنع ما استباحوا
فان شئت المجادة في ذويها

إلى ما أودع الرحمان شيبا
هم اقترعوا المكارم وامتطوها
على المختار جدهم صلاة
ومردا أودعته من الرضاع
بهم كملت مكارم الاقتراع
وتسليم يهب بلا انقطاع

وقال الشيخ محمد بمبو حمدي العلوي ولد محمد الأمين يمدح أولاد أبي

السباع

إلام الهوى بين الهواجس قاسمي
أبيت أقاسي الهم والناس نوم
ترأت لنا يوم النوى وتمايلت
أبيت أناجيها وطرفي وطرفها
فتسمعني ألحان قول مرخم
إذا بحدادة الركب تحدو بفتية
فصرنا نجوب البید فوق خفافها
إلى حيث يلفى العلم والحلم والندى
إلى حيث تلفى الكتب شتى معدة
وأشهب واللخمي وابن بزيمة
إلى حيث تلفى الخيل عند جحاح
بني خير خلق الله أبناء أبي السبا
لقد فزتم بالفضل حيث نسبتم
فروع لأهل البيت أنتم وهم لكم
فأنتم آل الرايات عند لظى الوغى
حميتم ثغور الارض طرا بضربكم
وأشكو إبطال الوعد من أم قاسم
وما من يقاسي الهم ليلا بنائم
كفصن على حقف النقا المتراكم
على حالة ما بين ساج وساجم
فتجلى هموم النفس عن كل هائم
على بزل مثل القسي سواهم
إلى عصبة الاخيار من آل هاشم
وحوز المعالي واجتناب المآثم
لتدريس أقوال الامام بن قاسم
ويونس وابن الماجشون وسالم
مدافعهم عدت لدفع المظالم
ع ما في الورى شبه لكم في المكارم
لأكرم خلق الله قدر العوالم
دعائم صدق يالها من دعائم
وأنتم آوان السلم أهل العمائم
رقاب الأعادي بالسيوف الصوارم

أنتكم بغاة الغرب تهدي هداتها
فراحوا بحمد الله لحما ممزقا
أنتكم من أقصى الارض تهدي قصيدة
خذوها وأضعاف التحايا تعمكم

وقال محمد علي بن عدو يمدحهم

بان الخليط ولم ياووا لمفقود
فكل شيء لعيني بعد ضعفهم
ولست أعجب إلا من خليط حمى
باعوا الصفون فلم يبقوا لنا عرضا
يا ليلة بت فيها بينهم درحا
أود أني أفادي من أسار هوى في
وقد تسليت عن كل بمشبهه
لكن تخلصت مما بي بمحض هوى
إنا وجدنا لهم أجرا يحق لهم
والعامريون منهم لا يزال لهم
آل السباع لهم سيما تميزهم
بيض الوجوه ثقال في مجالسهم
وجوهم في نوادي الناس واضحة
فيملؤنك من رعب ومن ولع
إذا شكى الناس أو خافوا فانهم
تراهم وجميع الناس يتبعهم

قبائل من أعرابها والأعاجم
وراحت بنصر الله أبناء فاطم
تلوح كعقد الدر في سلك ناظم
مدى الدهر منا يا فروع المكارم

من بينهم سابع الجفنين مزوود
ضعن تهاوى على المهلية القود
داو وحبل لصاف الود معقود
للأقربين ولم يفوا بموعود
بهم أمتع روي منهم عودي
هم لو أن أسيرا في الهوى فودي
فما وجدت لهم شبا كمقصود
في الفاطميين مقصود وممدود
في آل هامل نصا غير مشهود
فضل على الناس واف غير مجحود
معدودة من كمال غير معدود
شم الأنوف طوال طيبي العود
كما ترى الشعرات البيض في السود
بالباسل الشهم والجيدان كالرود
زاد وأمن لمطرود ومجهود
من والد ماجد منهم ومولود

إذا أقاموا أقام العالمون وإن
أسود غاب على العادين عادية
وكل شيء لمن والههم مدد
لا يفرحون لموجود وإنهم
فان يصابوك صاباك الزمان وإن
حبلى من الله ممدرد لمعتصم
إنا نصلي عليهم في الصلاة كما

ساروا إذا هم بالسير فيهم نودي
غيوث خير لباغي الخير والجود
وكل شيء لمن عاداهم مودي
ليسرون إذا جادوا لمفقود
يحاربوك فحارب كل موجود
أكرم بحبل من الرحمان ممدود
إنا نصلي على الأمي محمود

وقال السيد أحمد بن أسند يمدح أبناء أبي السباع بمناسبة الملتقى الذي
وقع سنة 1974 م

رمز الزمان مدى الأيام يعتبر
والخير في هذه الدنيا بسائرهما
وفي السياسة والاسلام والحكماء
والفخر في جعفر أو في الامام علي
والنور بين بني أبنائهم طلعت
به تجلى لنا نهج مسالكه
فالحق في حفظ أسباب الصداقة بيد
هذي مقاصد قد لاحت مفاخرها
إذا سألنا لمن في موريتان ومن
وغيرهم من جميع الغانيات هنا
إنا لتردز والفرد الكرام فلـ
فهل سمعتم بشحناء بينهم وقعت

فصرف أيامه يجري به القدر
فيما له اجتمعت في الملتقى الزمر
والخطب في كل أمر شابه كدر
وفي الرسول الذي فازت به مضر
به السعود علينا واعتلى القمر
فيها الأمان وفيها النصر والظفر
من المسلمين ومن للأجر يذخر
والأمر فيها إلى الإخلاص مفتقر
حلوا هنا جودوا المغنى ومن غفروا
من هاشم ومن في طرفها حور
أهل السباع أسود الغاب إن نفروا
في الشام أم إن له أجدادكم ذكروا

فقال جمعهم لا لا لا ما وقعت
هذي توارىخ أيام الزمان مضت
حفظ الوداد مدى الأيام بينهم
على الأدارة الأشراف والفضلاء
فبيتكم واحد في هاشم وبه
وجوهكم في نوادي الناس واضحة
أنتم مدى الدهر نور يستضاء به
هذي مجالسكم تزهو لناظرها
بها تظل جموع الأنس راکعة
بها زخارف قد راقت بطائنها
بقربهم تكشف الأدواء إن حضروا
أسد إذا ركبوا في كل معركة
وفي المنازل أزواج مطهرة
إني أبادلكم صور الفخار بما
هذي مساهمة القسم الرکيز بها
وفت إليكم باخلاص يصدق ما
أبو السديرة والنجاط والخطباء
وبين أعيان جمع الوافدين لكم
جاؤوا إليكم بصدق الود جيئتهم
هل تقبلوا ما نظمنا من شمائلكم
أزكى الصلاة على المختار من مضر

دهرا فامرهم بين الوري سرر
عليهم في رياض زانها الزهر
على الصداقة ممدود لمن نظروا
أم من بني جعفر الطيار فاذكروا
أنسابكم تلتقي والأمر مشتهر
من حسننها تلعب الأفراح والبشر
صاف السراج وأنتم للورى وزر
كأنها روض قفر جاده المطر
ترتاح في كل روض ماء هدر
خضر عليها وجوه سادة نور
ويذهب الهم طول الدهر والخطر
جرد الجياد وأقطاب إذا استخروا
حور تلعب بها الدل والخفر
به بنيتم ودر ليس يختصر
سحر البيان ومنها النظم مزدهر
ضمت لدى كل من غابوا ومن حضروا
لدى أبي تلميت نحوكم عبروا
سلیل أعيان من زوارهم شكروا
محو لما ظنه الواشون أو نشروا
يا من علا قدرهم بالناس فاقتدروا
قد فاز قوم إلى مرضاته ابتدروا

وله أيضا في مدحهم

إذا رمت روض الحسن والمجد والعللا
فزرد دور أبناء أبي السباع فانها
هم أحفاد أبناء النبي وآله
فكل همام فاضل كل سيد
أزل عنك أحزان الفؤاد بحقلهم
فان شئت غزلان النقا وظباءها
وإن شئت شوسا كالسباع تجد لها
وإن شئت أرباب العقول وعشرة
تبرك بهم سرا وإن شئت ظاهرا
ولا عذر للمطري بحسن جمالكم
فاطراء ذاك الغوث سعد أبيه قد
ولا غرو فيمن كان أحمد جده

ومما مدحهم به عالم تندغ قوله

هو الفخر فخر لا يقاومه فخر
وعنه حوته والدا بعد والد
لهم شرف عال ومجد مؤثل
إذا جئتهم عند البيوت رأيتهم
وإن تلقهم في الحرب تلق جحاجحا
إذا لمعت نحو العدو بروقها
فكم ذللوا من أهل عز ومنعة
وضاق بهم رحب الفضاء فلم يكن
فلا زالت أبناء السباع عزيزة

وتنكيس جيش الحزن عن داخل الصدر
ديار تحلت بالفخامة والفخر
حسان الوجوه الأكرمين مدى الدهر
وكل حوى جمع المحامد والنصر
وسرح لطرف العين في الدوح والزهر
يحاولن أزهار الخمائيل والسدر
لدى مطلع الجوزاء أو مطلع البدر
على السنة الغراء في السر والجهر
تنال لما ترجو من الأمن والبشر
لأنكم للعين جوهرة النحر
دعته دواع للمديح بما يدري
عليه صلاة الله تطرى بلا حصر

مآثرهم لا يستطيع لها حصر
جماعة أشراف مهذبة غر
وبأس على الأعداء مطعمه مر
كراما سواء فيهم اليسر والعسر
أباتا بأيديها مدافعها الزهر
وجلجل فيها الرعد فالقتل والأسر
صواعق حتف لا يطاق لها صبر
لذلك يوقى منهم البر والبحر
ولا زال منهلا على جيشها النصر

ونظم فيهم محمد فال (المعروف بولد بوصبيع) كرزة باللهجة الحسانية

وبحق أساميك الزينين
على الرسول الصادق الأمين
وأبا بكر وابن عفان
وبذك القوم المنصوصين
أولاد الدين السننيين
أصلح مقصودي المتين
وإلى أردت تعذب الآخرين
نصرتهم لأهل الثقلين
أهل المعنى وأهل الدين
تلقاهم عندو مجتمعين
وباللسنة زاد الفصحين
ساعتهم ما هم منفكعين
وذيك معروفة ليهم وخزين
يعيش لو كان الفين
يحاسن بالواقف والدين
دارتهم بزريرك الخزين
أعلى درجتهم منتفسين
أهل خليل وأهل التلقين
إعود إدبب خالفتين
إجوك تواكين تواكين
والوجوه عليها نور متين

متوسل باسمك يا السبحان
وباللي نزلت من القرآن
بجاءه عمر وعثمان
وبالحسين وبالحسين
وبالأوتاد وأقطاب الزمان
سيعكوك يا السبحان
إللي ترحم أهل العصيان
أنصر الأسباع إلين تبان
الشرفاء الأحرار الضمان
تلقاهم عند كل آذان
بالحديث وبالققرآن
عطائين أعيان الحيوان
يعطوه بلا من وبالحسان
ولا جاهم ضيف السبحان
ولا عاد يدور الاحسان
إلا جات ثمنماتة عنان
تعرف عنهم ماهم خدمان
تطرح الألواح أهل القرآن
واللي زين أغبادو كان
وإلى تتنكلاهم ذا عجلان
لكفف كيف كحال الغريان

أمعایل زاد وأحرى شبان
تظهر المضمة والقفطان
عمائم غلاظ فكل الألوان
ولا يترك عينك ذاك فلان
من خيل أدمج يذرك دزان
وألا وحدة تنكلف فالدخ
تحت سباعي ما هو حشمان
عایش بالمسواك أطرو كان
فيدو كافر مسبول أملان
ما هو مدور للفرزان
ولا يخلعكم ذا يا الضمان
بفضتهم قريش إلين
إفض بالنات فالحين
بيه السهر كان عليه متين
أنكد أنطول فيه إلين
كولانو فالسباعيين

من أولاد العباسيين
وأعكارى واخناجر زنين
تنظر القرون المرشوشين
تحتو حرة بنت سلاطين
مديور لصلاح التعيين
ان ماتعرف كاع الشور منين
مسموم وقومو مسمومين
وألا كاس يكرر غفين
مغمد وأشفارو زنين
ولا هو بالكدة موسورين
فاتوا كاع العباسيين
قام السفاح إليهم عجلان
أصبح فمدنهم غفيان
هذا نظم قلتو عجلان
نتوسل مقصودي يزيان
إللي ما هم كيف الآخرين

وهذه قصيدة أخرى باللهجة الحسانية لآحمد محمود ولد سيدة السباعي

شري ما فيه أल्ली يطرب
والتسلاط علي يعطب
دمرت كطاطي كل العرب
وطببت أल्ली ما يطبب
وعرفتھا كنتة من العرب

يا اللی خازن لی مخلة عیب
أمارتها ما هي من لكذیب
من الحرب وسبيت الصبيب
من بعد أصلو اللی كان حبیب
ما راحت ما هو فعراقیب

وعادوا هوما مثقال الذيب
عن شري ما فيه ترييب
فشاة والتناقيد والكسيب
ومتوجه من مخرف الحديب
نا هم بالقرطاس لين تخطاوا المراكيب
تسلاط علي هون ركيب
يا غير المؤمن مصيب

فتموجيات وقاس وقب
وعرفتها عملي من طب
وعرفتها زاد أولاد اللب
وأللي مدرلي من الكرب
وعرفتها زاد أولاد دليم شط
ومن هذا كاع أصل أغرب
صايبني عن ذاك من العرب

وبالحسانية كذلك قصيدة في الفخر والتغني بانتصارات أولاد أبي

السباع :

وسامع رجلتهم وغناهم
شافوها وكتن شفناهم
أحنا هاذو ما رأيناهم
ربي لا عقبتهها كشرة
عافاهم مكثر موتاهم
وخليناها لخلاء لمتين
أولاد اللب أخليناهم
وفحدير الدرجة درناهم
أميعيناتو جبناهم

يا للي سامع الأسياذ أطفال
يوما غرنا تو الزوال
أنحزوا الأقوال في الأفعال
ززيننا خمسين فحفرة
عاش الذئب ودارت لمرة
وسبقناهم لخلاء تورين
وخلينا عملي في الحين
نجع دليم خلاه أركجين
وحميد لكوفير لمتين

الفصل الثالث

ملحق خاص بقصائد وأشعار والدنا الفقيه العلامة
المرحوم بكرم الله مولاي المامون
ابن مولاي أحمد السباعي

بالله إن نظرت عيناك ما كتبت يد الفقير إلى غفران مولاه
فاقرأ له مهدياً أم الكتاب وقل الله يجعل دار الخلد مأواه

أ - نبذة مختصرة عن حياته

نشأ الفقيه الشيخ المامون بن أحمد لشقر السباعي بالصحراء الغربية حيث كانت تنتشر القبائل العربية التي تعيش على الترحال والانتجاع. واسمه الحقيقي الذي ولد به هو «ميمون» ثم سمي بعد ذلك بمحمد المامون الذي اختصر فأصبح يعرف باسم المامون فقط لسهولة تداوله من طرف الناس. ويقول في ذلك شعرا

أنا ميمون سميت أولا وتارة أدعى بمامون ولا
باس بذاك كله حيث جرى إذ ذاك فالحسن بلا مرا
وإن تعددت لشخص أسماء دلت على رفعة ذاك المسمى

وقد تنقل الفقيه بين أطراف الجنوب المغربي مترددا على مدارس العلم قبل أن يتحول صوب الشمال طلبا للمزيد من العلم والمعرفة حيث درس على يد عدة مشائخ بدكالة قبل أن ينتهي به المطاف إلى فاس التي استكمل بها دراسته وتفتت قريحته عن نبوغ منطق النظير بهر كل علماء عصره. ونذكر من معاصريه ورفقائه في الدرس الحاج محمد النظيفي قطب الطريقة التجانية وهو دفين مراكش. وكذلك سيدي احمد أموسى دفين تيرت بقبيلة سكتانة.

وقد كان رحمه الله يتمتع بغزارة العلم وسعة الاطلاع وجزالة المعرفة وتعدد مناهلها الشيء الذي بوأه مكانة سامية وجعله يضطلع بمهمة تدريس العلم بجميع فنونه بالمدرسة المشهورة آنذاك بطاطا ثم تولى بعد ذلك منصب القضاء وإصدار الفتاوي بنفس المدينة فأبان عن حنكة وتبصر واجتهاد في حل كل ما رفع إليه من شكاوي وتظلمات ولازال سكان طاطا يشهدون بهذا حتى اليوم.

ولم تقتصر شهرته على طاطا فحسب بل تعدتها إلى مناطق أخرى من المغرب حيث أخذ عنه الكثير من علماء سوس وكلاوة وأوريكة وغيرها وذلك إما بسعيهم إلى حلقات درسه أو أثناء تنقلاته اتجاه شمال البلاد. ولعل تنقل والدنا باتجاه الشمال ينحصر في مرحلتين الأولى كانت أثناء تروده على مختلف مدارس العلم للدرس والتحصيل وقد رجع بعد ذلك إلى الجنوب ليستقر به المقام بطاطا كما أسلفنا للتدريس والقضاء. أما في المرحلة الثانية فجاء تنقله إثر طلب مباشر من الباشا الكلاوي وإلحاح من الحاج محمد النظيفي وذلك قصد التدريس بمدارس أوريكة وأغبالو وتبسيط مبادئ الطريقة التيجانية لمريديها. وقد كان رحمه الله مقدما مرموقا في هذه الطريقة وله عدة قصائد شعرية يتغزل فيها بالطريقة التيجانية ويمدح مريديها وتابعيها. وقد ترك مولاي المامون عدة مؤلفات منها ما هو شعري ومنها ما هو نثري وتتطرق في مجملها لجميع الميادين العلمية والأدبية.

وإذا كان محمد المختار السوسي قد أدرج اسم والدنا الفقيه المامون السباعي ضمن أسماء أعلام وعلماء سوس في كتابه المعسول، فإن ما هو مطبوع من إنتاجاته في كتاب النصر الواضح لا يمثل إلا النزر القليل من مخلفاته الكثيرة والتي لم يكن يدفعها للمطابع بل كان رحمه الله ينسخها بيده.

وقد توفي إلى رحمة الله سنة 1345 هـ عن سن تناهز التسعين سنة. ونحن في هذا الملحق سنتعرض فقط لبعض قصائده الشعرية غاضين الطرف عن باقي إنتاجاته النثرية والأدبية وذلك أولا لأنها ليست موضوع هذه الدراسة وثانيا لكثرتها وتشعبها الأمر الذي يتطلب منا جمعها في مؤلف خاص بها وهذا ما سنعمل على تحقيقه مستقبلا إن شاء الله وبِعونه وتوفيقه.

ب - مخلفاته الشعرية

1 - قصيدة النسب

تتضمن هذه القصيدة على أربعة أجزاء كل جزء مستقل بذاته إلا أنها مكملة لبعضها. ففي الجزء الأول يحاول الشاعر تبيان مكانة علم الأنساب وأهميته لدى العرب مفندا كلام من يقول غير ذلك، مسلسلا في الجزء الثاني نسبه الشخصي إلى أن يلحقه بالمولى عامر الهامل الجد الأكبر لأولاد أبي السباع. وفي الجزء الثالث يسلسل نسب عامر الهامل إلى أن يلتقي بنسب النبي صلى الله عليه وسلم معتمدا في ذلك على روايتي العشماوي وابن قنفذ القسطنطيني ويسلسل في الجزء الرابع نسب الرسول (صلعم) حتى يلتقي بنسب عدنان.

وإليك هذه القصيدة

الحمد لله الذي خص العرب	بالعربية وتحريص النسب
صل وسلم ربنا على النبي	محمد الهاشمي العربي
وآله وصحبه الأعيان	مبلغ في الحديث والقرآن
وقول من يقول علم ما نفع	ولا يضر جهله لا يتبع
أقول والقول الصحيح المعتبر	في الشرع عند العلماء أولي النظر
قد كاد أن يكون علم النسب	فرضا على العجم معا والعرب
إذ جهله عيب ولكن في العرب	أكثر عيبا منه في العجم النسب
فهمم الأعراب في الأحقاب	تولعت بعلم الانتساب
والعجم كالبهائم النواء	لذاك ينسبون للعجماء
جاهله لا يعرف الميراثا	ضرورة وياكل التراثا
وربما يحلل الحراما	ويقطع الأصول والأرحاما

نسبنا إلى أبي السباع
دونكه منقحا محررا
أنا بميمون سميت أولا
باس بذاك كله حيث جرى
وإن تعددت لشخص أسماء
أبي أحمد ولشقر لقب
ابن الخليل وهو نجل عمرا
والد ذا هو الشريف الأطهر
مجمع فخرنا بلا ارتياب
إخوته أربعة معلومة
والدهم محمد فتحا كما
وعمهم يسمى حميدا عنده
ولد الحاج الذي يجمعنا
محمد ضما وبالحاج اشتهر
محمد ضما الإمام الأشهر
أو نار ليل مظلم على علم
أخوه موسى وأبو بكر أتى
أبوه قد عرف بالدميس
وهو إلى عبد الوهاب ينسب
ولد عبد المنعم العفيف
إخوته علي كذا ابن درهم

رويته بالنقل والسماع
مهذبا عن الثقة أثرا
وتسارة ادعى بمأمون ولا
إذ ذاك فالحسن بلا مرأ
دلت على رفعة ذاك المسمى
والده محمد المنتخب
ابن محمد إمام الكبراء
الطالب الطاهر الأسمى الأشهر
أول قعدود في الانتساب
بأم زيد أمهم مفهومة
جاء عن الثقة ذاك فأعلها
من البنين عددا ينمى له
مع بطننا أولاد حاج فوقنا
بطن من أبناء السباع معتبر
كأنه في العالمين قمر
تعرفه الأعراب طرا والعجم
عنه فكن متبعا ما ثبتا
كأنه في الحي امرؤ القيس
بلا خلاف بين من قد نسبوا
ابن عمارة التقي المنيف
ظهرا تحقق لمن قد فهمه

عبيد أيضا لعمارة نسب
عقب إبراهيم نجل عمر
كني عامر به كما لقب
سبب كنيته ما قد شاعا
ولدا تقلبوا سباعا
على الذي أرادهم بالفتك
وقيل كل سبعة منهم ترى
وذاك في الرجال والنساء
ولم يزل ذلك في الأعقاب
وإن شككت جرين بياني
وسبب اللقب ما قد روي
للبحث في طلب أهل الله
وللتفرغ إلى العباد
لذاك تنسب بنو السباع
فمن له وصل به بسبب
وغيره منقطع دخيل
وإن تقول وإن استغنى
فليس يثبت لدينا نسبه
كما أتى صريحا في القرآن
نسب جدنا أبي السباع
دونكه كما روى العشماوي
أبوه عيسى جده محمد

كما لإبراهيم عزوز حسب
ابن أبي السباع فافهم وأدر
بهامل فلا تكن من يسترب
أن غنيمة له رتاعا
في ظاهر وقد عدوا سراعا
كرامة له من غير شك
تعمل محمودا وأخرى منكرا
كما أتى عن بعض الأولياء
كما بدا في سالف الأحقاب
ترى الذي ذكرت بالعيان
تواترا من جولان الأولياء
عادة كل عابد أواه
لكي ينالوا رتب السيادة
إليه فهو الأصل بالإجماع
محقق ذاك صحيح النسب
ليس إلى دخوله سبيل
وإن تريس فليس منا
إلا إذا كان أتاه من أبيه
أدعوهم لأباهم فخذ بياني
كنية عامر بلا نزاع
عن غيره فهو نعم الراوي
وهو ابن عبد الله نعم السيد

وهو إلى محمد نجل حسين
ثم لإبراهيم نجل عيسى
وهو ابن عيسى نجل موسى المرتضى
والده الإمام عبد الله
أبوه يسمى جعفر الصادق
ابن علي وهو زين العابدين
وهو ابن إدريس الصغير الفاسي
هنا انتهت رواية العشماوي
ويرواية تروى مروية
سلسله فيها إلى التنجيز
نسبه فيها إلى حريز
ولد عبد الله ذي الصلاة
ولد إدريس الرفيع القدر
ولد يوسف ابن زيد العالم
أبوه عبد الواسع الشريف
ولد عمر نجل زروق يرى
ابن سعيد نجل عبد الرحمان
والده عبد الكريم المنتقى
ولد عبد المؤمن ابن زيد
زكرياء أب لرحمون كذا
محمد والده عبد الحميد
وهو ابن عبد الله خذ بياني

ابن سليمان نفي بغير مين
ابن محمد التقى الرئيسا
إمام من في عصره قد عرضا
فضله لا يوصف بالتناهي
والده محمد الناطق
ابن محمد إمام المتقين
والباقي معلوم بلا التباس
وما له من حافظ مساوي
عن ابن قنفذ في الافريقية
سلسلة كالذهب الإبريز
ولد محرز العلي العزيز
ولد إبراهيم ذي الصلات
ابن محمد الكثير الذكر
نجل الكبير الشان عبد المنعم
جده عبد الدائم المنيف
ولد عبد الله نجل عمرا
ولد سالم بن عزوز يسان
من نجل خالد سعيد بالتقى
ولد رحمون فخذ بايد
زكرياء نجل محمد خذا
ابن علي هاك ما قد استفيد
ابن محمد بلا تواني

ولد إدريس الصغير الثاني
ولد عبد الله ذي الكمال
ابن المثنى الحسن المقبول
الحسن الأكبر سبط المصطفى
وابن البتول أفضل النساء
هنا التقى نسبنا كما ترى
يا رب حقق لي هذا النسب
وفاطم والحسين وعلي
فمن تحقق بالانتساب
يا فوزه نجا من العذاب
والله ربنا الكريم شرفا
لكونهم آل النبي المصطفى

صل وسلم أبدا إلهي
صل على ولد عبد المطلب
صل على محمد ابن هاشم
صل على محمد ابن عبد
صل على محمد نجل قصي
صل على النبي شفيع المسرف
وقدم الكاف على اللام الألف
وهو كلاب لقب مشهور
صل على محمد ابن مرة

وهو ابن إدريس الكبير الشأن
من جهة النساء والرجال
والده ربحانة الرسول
وابن علي أبي الكرام الشرفاء
دنيا وأخرى ذا بلا امتراء
مع النبي المصطفى خير الوري
بجاه أحمد النبي العربي
وشيخنا التجاني يقضى أمني
لهاشم فاز بلا ارتياب
إن كان مؤمنا بلا عتاب
مقدارهم وعن ذنوبهم عفا
وآله قد آمنوا من الجفاء

على محمد ابن عبد الله
محمد عدد حرف قد كتب
عدد كل جاهل وعالم
منافهم عد الونا والجند
عدد كل ميت وكل حي
ولد باء كاف لام ألف
وأخر الباء تفز بمن عرف
لخامس الجدود ذا الماثور
عدد ما خلق ألف مرة

عدد كل خاطر في القلب
عد الحوادث وعد كل شيء
عدد كل حاضر وغائب
عدد ما في برنا والبحر
عدد كل مجرم وناسك
عد المقادر وكل ذكر
محمد والآل والصحابة
محمد عدد كل أمة
عدد كل نعمة وبركة
عدد كل راحة وتعب
عدد ما يجمع يوم المحشر
عد النبات والرمال والندى
ألفا مضاعفا بضعف لا يحد
على ابن عدنان النبي الأول
قدوة من مضى ومن سيأتي
مخافة الزيد به والنقصان
بينهما من القرون فافهما
عليه أهل النقل نظما منتقى
مع كل جد كي أنال سؤلي
في الرسم إن نظرت في أعلاه
كل الوسائل الى التناهي
وظالم وماكر وفاسد

صل على محمد ابن كعب
صل على محمد نجل لؤي
صل على محمد ابن غالب
صل على محمد ابن فهر
صل على محمد ابن مالك
صل على محمد ابن النضر
صل على خير بني كنانة
صل على خير بني خزيمة
صل على محمد ابن مدركة
صل على ولد إلياس النبي
صل على محمد ابن مضر
صل على نجل نزار أحمدا
صل على محمد نجل معد
صل صلاتك التي في الأزل
وآله وصحبه السادات
وصح لا تجاوزن عدنان
لبعد عدنان من آدم وما
فهاك من أجداده ما اتفق
مصليا فيه على الرسول
مرتبا لهم كما تراه
يا ربنا بجاههم وجاه
حل بيننا وبين كل حاسد

من كافر ومسلم معاند
بجاء كل راكع وساجد
أمين أمين استجب دعائي
بجاء أحمد الذي لولاه
وكل شيطان وطاغ ماردا
من آله وصحبه الصناد
ولا تخيب ربنا رجائي
لم يعلم المألوه والإلاه

2 . قصيدة الدفاع

لقد عثرنا على هذه القصيدة بين مخلفات والدنا المتفمد برحمة الله
وشامل عفوه، إلا أننا لا نعرف الظروف التي قيلت فيها حيث أنه لم يذيلها
كعادته. لكن موضوعها واضح وهو الدفاع عن فرد أو بعض الافراد من
القبيلة السباعية مسهم الضر والحيف من بعض الولاة وأصحاب النفوذ.

وهذه هي القصيدة

أيا من رمى خلا لبيا سباعيا
لقدحمت حول الطعن يا خب فائد
رجالا تربوا في البوادي بواسلا
دع الفخر لا تركزن إليه وسلمن
أما تدري أن من ظلمت مهذب
وكنت قبيل اليوم تستغيث بجده
قبيلتنا الغراء ملئى بشبان
بهم يهتدي الساري إذا جن ليله
ففينا الهدى والعلم والجود طبعنا
وكان برمييه مهانا وعاتيا
ولم تخش أسهما كسم الأفاعيا
مرادهم من يكون للبغي باديا
وما الفخر إلا أن تكون سباعيا
ولعرضه الاسلام لازال حاميا
والآن نراك للعصاة مواطيا
فواضلهم تهدي لمن كان آتيا
فحول العلوم دون من كان هاديا
ونحن الوغى والحرب إن كنت باغيا

سلالة إدريس ابن إدريس خلدت
نصحتك إن تكن لنصحي قابلا
فدونك فإسألن حميرا وشيظما
وسل مجاطا ثم سكساوة التي
تمسك بحبل الشرع وأرع حقوقه
ودع عنك كل من يعوم مخاطرا
تاوه صديقي ثم نادي محاميا

لنا سابقا قدرا من المجد ساميا
والا فكن على شفى الحتف ماشيا
نفيفة لا تنسى متوكة وحاحيا
يكنها شامخ يرى لنا عاليا
ولا تخشى أنت في حمى العز تاويا
يروم شفى سيف من الرشد خاليا
أيا من رمى حبا لبيبا سباعيا

3 - قصيدة النصيحة

تعرض هذه القصيدة لمجموعة من الحكم والنصائح التي تحث على
طلب العلم والكد والاجتهاد والتحلي بالأخلاق الفاضلة كالصبر والحلم
والتواضع. يقول رحمه الله فيها

تعلم ولا تخن وإياك والمثل
وقم كاشفا عن ساق جد وشمري
فللعلم رتبة سمت وترفعت
فلا يدركن إلا بحزم وهمة
فهذه سنة جرت بتجرب
ولاكن سر الله في الصدق في الطلب
فلا تركنن أخي لعجز وراحة
سيندم عاجز وطالب راحة
فمن رام سوم الدر بالبخس رائم

وجد واجتهد كرر ولا تعتد الكسل
بعزم وهمة وصدق وع وسل
على أرفع الدرار أعني به زحل
وصبر طويل بعد بحث بلا كلل
ولا تجدن لسنة الله من بدل
فكم صادق مناه بالصدق قد وصل
وصمم على ما رمت وأسع لكي تنل
إذا ثمر الاعمال يجنيه من فعل
محالا كقطع البحر بالرجل أو جمل

فلا تطمعن أعلى المراتب بالمنى
أطع وتكلف واتق الله واسهرن
وكبرك دع والعجب جنبه واتركن
لسانك صن عن غيبة ونميمة
تواضع لخلق الله واسأل تفهما
ولا تسألن عن واضح ثم لا تكن
لقد طالما بالزاد يهتم والد
وأملك تارة تنوح وتارة
وتفرح إن ذكرت في عمل حسن
وأنت تبیت طول ليلك نائما
تظل على فعل الابطيل عاكفا
فيا حسرتي عليك إن سرت أثبا
ألا تستحي تنام والصبح باسم
ألا ترعوي عن التواني وتنتهي
فهاك نصيحة هي الدين فاحتفظ
وكن باسطا كف المذلة داعيا
ولا تتكل إلا عليه مفوضا
وصل على الرسول ما دام شارق
وآل وأزواج وصحب وتابع

فقط وأضرين ببل على ذا وذاك بل
وزاحم ركاب الطالبين تنل أمل
سبيل الحياء واطلب العلم بالعمل
وقيل وقال ذا جبان وذا بطل
وإياك والمجدال فهو من الزلل
سؤولا وأحسن في الجواب لمن سأل
ويأمل منك الفوز بالعلم عن عجل
تأوه كالمصاب إن صيب بالعلل
وذكرك عندها ألد من العسل
كأنك كسرى حين عن ملكه اشتغل
كأنك من أصحاب قيصر يا ثعل
لأملك ما الجواب عندك يا ورل
بشغر ينادي للفلاح بحيهل
وتجعل خلفا سوف ليت ولو لعل
عليها ولا عليك في عدل من عدل
إلاهك حين الليل جن أو انحزل
فليس يخيب من عليه قد اتكل
يلوح بمشرق وآخر قد أفل
وأمته الغراء خير ذوي الملل

4 - قصيدة المهابة

وله في التغزل بالطريقة التيجانية

أأنت مهابة أم فتاة من الورى
أم الزهرة الغراء ربما تشكلت
أم الفضة البيضاء كعوبا تطورت
تذكرني الشعرى إذا ما رمقتها
وما لاح من أديمها تحت درعها
من أنت فقد تيمت قوما أئمة
فان ذكروك لا يـنـون لا ولا
وربما للرقص قاموا تواجدا
جميل بثينة وعروة عفراء
إذا أنشد الحادي تزايد وجدهم
من أنت أرى هواك قد خالف الهوى
هواك عن العذري لم يرو مثله
جمالك لا يخفى علينا لقد وشى
تحدثنا عنه العدول عجائبا
وقد ملئت به الدواوين كيف لا
نعم طالما استفهمت يا خير سائل
ألا فاستمع لما إليك يهمه
أنا كنت في غيب الغيوب حظية
جمالي ومالي منكر ومكابر
ولكن أهواء الرجال تخالفت

أم الشمس كورت فصارت على الثرى
أم القمر المنير لاح فابهرأ
أم الذهب الإبريز خوذا تصورا
بريقا بثغرها إذا ما تقررا
كبدر يلوح من غمام تقطرا
فدمعهم على الخدود تحدرأ
يطيب لهم لذى عيش ولا كرى
فهم بين سكران وفان تفرغرا
ومجنون ليلى دونهم في الهوى درى
بأي بحور الشعر غنى وعبرا
هواك بلطف في القلوب تنشرا
فكيف وروده عن اللذ تأخرا
به كل حاضر وسفر تسامرا
والآن استفاض أمره وتكررا
وكل محب قد روى منه دفترا
وللصدق صولة لدى من تفكرا
روى خير عن خير ثم أخبرا
لسيدي أحمد التجاني ولو درى
لجاء ولو حبوا ولن يتأخرا
فكم مبتل بالعشق يهوى مذكرا

أنا أم طرق الأولياء جميعهم
ولا زلن في حجري وتحت حضانتني
فان قلت كيف ذاك وهو أخيره
فملتنا أم للأديان كلها
كذا للقري أم سري سرها بها
ويمنع جمع الأم شرعا وينتها
وللخوف من تشتيت قلب هريرة
ووافق شيخنا التجاني مشائخ
على منعهم جمع المريد طريقة
فان انتهى المريد عزمًا مصدقا
كرام الرجال قد سعوا لي رغبة
واني لفي غنى عن الوغد بالذي
مد وخاتم ومعنى ختامه
وعمم ولا تستثن عبد القادر
ووافي وزروق وأهل ضمانه
وقس كل عارف عليهم وسلمن
والأسرار فاضت من بحار محمد
ويقسمها نيابة عن نبينا
لكونه في أعلى المراتب كلها
فمن نال فيضا من ندى فيض فيضه
وأطلق وأخرج النبيين وحدهم
توسط بينهم وبين نبينا

ومن سر سري سرهن تفجرا
أمد وأعطي الكل حظا مقدرا
أقل ذاك ظاهر فخذ منظرًا
ومنها استمدوا ليس ذاك مقترا
وأم الكتاب سرها به قد سري
لذا شيخنا بمنعه قد تظاهرا
لئلا يرى عن السلوك تهاقرا
بنص صريح في المراد تظاهرا
باخرى كالإلتفات قلبا أو ازدراء
ينل كل ما يرجو وإلا تضررا
ومالي حاجة بوغد تكبرا
به كل صدر في الأنعام تصدرا
بلوغ مقام عنه لم يتقاصرا
ولا نجل حاتم ولا من تمخترا
ولا ابنا لناصر وويل من أدبرا
فاني أرى التسليم حرزا ومتجرا
ومجمعها التجاني نصا مقورا
على نحو ما لكل غيبا تقدرا
لذاك أقيم في مقامه مظهرا
تفجر حكمة وعلمًا تبجرا
وادخل صحابة ولا تخش منكرا
وتلك مزية بها الحكم قد جرى

ولا تقتضي فضلا عليهم فبينهم
رضيت رضيت بالتجاني وحزبه
حرام على قلبي سواء تعلقا
وكيف أميل عنه يوما وبيعتي
وكيف العدول عن طريق مسلسل
وكيف أزوغ عن سبيل وأهله
إلى طرق مرادهم من صحابهم
ألا هل يرى فرع مساو لأصله
نعم قد تكون للفروع مزية
مضت بيعة المرید إن تم شرطها
تجافيه عن حي وميت من أولياء
ولا تلتفت يوما عن الشيخ لمحة
وأحكم وشد فتل رابطة به
وأيقن بان الله خصك بالذي
ونفسك جاهد والهوى بعزيمة
ودم ما حييت في جهاد فقد ورد
بياقوتة الحقائق النبوية
هما مأمني من الشياطين والفتن
بجوهرة الكمال بعد فريدة
وأرجو بالاستغفار مغفرة لما
وصل صلاتك القديمة في الأزل
وآل وأزواج وصحب وتابع

كما بين غلة وطيّر تطايرا
وأهل طريقه قبلا ومعشرا
وميلاً سوى صحب الرسول إلى الوری
له خير بيعة لخير من اشترى
له سند قريب عهد تواترا
مرادون كلهم بنص محررا
وحيد فريد بين ألف تسترا
وهل يستوي نهر وبحر بكوثرا
ولا تقتضي فضلا لدى من تبصرا
وأعظم مشروط على من تأزرا
وسلم لهم تفز وتغنم وتظفرا
فان التفتت عنه لحظا تغيرا
وثبت بها قلبا عن الميل أدبرا
بعيد محمد وصحب تخيرا
وشمر ففي التشمير سر تخمرا
رجعنا من أصفر الجهاد لأكبرا
وغيبية تمحي ذنوبي وتغفرا
وحصني وترسي والمحب ومغفرا
وهيللة أرجو بها أن أظهرا
جنيت من الأوزار دنيا ومحشرا
على المصطفى في كل حين تكورا
صلاة تزيع كل أمر تعسرا

وتدفع كل الشر عنا بجاهه
سلاما يجرنا لفسحة عفوه
فتاريخها شمس وأبياتها صه
وسلم عليه مثل ذاك وأكثر
ورضوانه عند المؤارة بالشرى
وزد واحدا وذا الذي قد تيسرا

5 - قصيدة مرتجلة

ارتجل رحمه الله هذه القصيدة في مجمع من العلماء كرد على
القصيدة التي مدحه بها السيد داود الرسموكي والتي يقول في مطلعها
(يا واردا ووفود السعد مذ وفدا قد أقبلت وصميم الأنس قد عتدا)
وتدخل هذه القصيدة في مضمار المدح لكننا للأسف لا نتوفر
عليها كاملة

يا سيدا حائزا جما من الأدب
شعر له أثر في النفس ظاهرة
شنفت أسماعنا به ومتعتنا
أمرؤ قيس جرير أخطل أحجموا
بلاغة لغة فصاحة جمّة
أخ أريب أديب سيد كامل
أدرك هذا صغير السن معتليا
فاشدد يداك عليها دائما أبدا
مهلا رويدا لقد أطريت بالعرب
يشفي القلوب ويشفي الجسم من وصب
لله درك كم قضيت من أرب
عن الذي نلتته من أرفع الرتب
داود لا شك حازها بلا عجب
صرف أوقاته بحثا عن القرب
بالصدق والصدق باب الخير والأرب
ولا تملنها في القبض والطرب

6 - قصيدة سؤال وجواب وله أيضا في الطريقة التجانية

سؤال جوابه علينا تحتما
وكشف الغطاء عما عليه تلثما
لذاك أجابه سري حماية
وتعيين معنى ماله قد ترجما
لأن السكوت عنه عي ومأثما
لجانب أهل الله من رمي من رمي

جوابا نسيم الحق منه تنسما
أزال عن القلوب أدران نارها
وحالك برقع الشكوك أماطه
رمى بقواطع النصوص سؤالهم
وأيقظ من نوم الجهالة منصفها
ولكن أعين الخفافيش لم تزل
فلا ينجعن فيها دواء وداءها
فللمنصفين في الجواب كفاية
جوابا به الأحزاب طرا تصدعوا
وقد نسب النقول فيه لأهلها
وفيها براءة لذمته إذا
فان قبلوه كان ردا عليهم
وما ترك المجيب معنى يراد من
تأمل رعاك الله رسم جوابه
يكون جلاء للقلوب من الصدا
جزى الله ذا المجيب خير جزاءه
فما هو إلا نفحة طلسمية
نظيفية أما تجانية أبا
تقدم أبا حفص إماما فانت للت
وبارز براز الليث قوما تملؤوا
بسيف يمان صارم ليس ينثني
وفيهم منافقون في طي جمعهم
يريدون إطفاء لأنوار رينا

ونارت به الآفاق والبر والسماء
ومبسمه عن لؤلؤ قد تبسما
وأروى بمختوم الدلائل من ظما
فجدع أذنا والمناخر أرغما
ودوخ منكرا به فتننا وما
عليها غشاوة وعمش تراكما
عضال وربما يؤول الى العمى
وفيه نكاية لوغد مذمما
وباد الضلال والطريق به احتما
لينظرها من شك فيها ويعلما
تبين أن النقل ليس مسلما
وإن أنكروه أنكروا الشمس في السماء
سؤالهم إلا عليه تكلما
ففيه شفاء للعليل وربما
وحرزا من المعاندين ومرهما
ولله دره على ما تعلمما
أتيحت له حين الجواب تيمما
فاصبح بالعلم اللدني قد همى
قدم أهل لا تأخر وتسئما
على حزب من الله يعزى وينتمى
نظيف تجان يقطع الهام محكما
قد اتخذوا الطريق كسبا ومغرما
وأنى لهم والله للنور تمما

أيا طالبا للحق دونك فانظر
ويا سائلا تبغي الحقيقة فاسمع
براهين لا تخفى على منصف ولا
فلا تحقرن أخا الطريقة كيفما
وجاء بمضمار التسابق سابقا
ولولا أمير المؤمنين وجأهه الـ
تري حسم مادة النزاع وأهله
ولولاه ما استقام دين ولا انجلت
فطاعته فرض على كل مسلم
تدارك به الإسلام والدين ربنا
وصلي إلهنا الكريم على النبي

تري الحق في متن الجواب مسنما
بقلب صفي حاضر وتفهما
على منكر إلا إذا ما تصامما
يكون فذا فتى أجاب فافحما
كما سبق القعود جيشا عرمرما
عزیز ورأيه السديد لقلمما
ولولاه لم يوجد مقال مسلما
غياهب ليل بالجهالة أظلمما
وعصيانه نراه أمرا محرما
ودمر به العدو واجعله مغنما
وآل وأزواج وصحب وسلمما

7 - قصيدة التوسل

بسم الإلاه ابتدي توسلي
وبالثناء بجميع الحمد
وبالصلاة والسلام أبدا
وآله والصحب والعيال
يا رب باسم ذاتك المصون
وباسم مرتبتك العلية
وبالصفات وبقاقي الأسماء
وبجميع الكتب والقرآن

وعمدتي عليه مع توكلي
على أياد مالها من عد
على الذي سميته بأحمدا
ما دامت الأيام والليالي
وسره المخزون في البطون
وسره الظاهر في البريئة
واللوح والقلم الأعلى الأسمى
وما احتوت عليه من معاني

وبحديث المصطفى العدنان
عليه رينا العظيم الشان
ياقوتة حائطة المباني
ونور الأكوان التي تكونت
وصاحب الحق و برق أسطع
ملاً بالفيوض ما تعرضا
وكونك الحائط بالمكان
عرش الحقائق وعين الحق
عين المعارف الصراط الأقوم
وطلعة الحق وكنز أعظم
إفاضة منك إليك تنتمي
وكل ما يذكر من رموز
جميعه بوحدة الوجود
وهي من مراتب التعقل
جد وجاهد واعتقد وصدق
مراتب التعقل الأحدية
صلى وسلم عليه الله
في رتب الروح العلي والعقل
وبالذي فتح ما قد أغلقا
محمد الناصر الحق بحق
صلى عليه رينا وآله
ونجله البنين والبنات

صلى وسلم في كل آن
إذ هو عين الرحمة الرباني
بمركز الفهوم والمعاني
حين بطونها وحين أبرزت
بمزن الأربع ونور ألمع
من البحور والأواني والفضاء
ملأه بالنور والزمان
ومعدن العلم ونفس الصدق
لحضرة الله الأتم الأسقم
من فاز بالنظر فيه يغنم
محيطه بنورك المطلق
فيها إشارة إلى المركوز
ثم يفرق على الموجود
بفضل ربي للخصوص تنجلي
ولا تبالي بدوي التشرق
أولها ووحدة فواحدة
صلاة تعريف لنا إياه
والقلب والنفس مقام السفلى
وهو الذي ختم ما قد سبقا
هادي العباد لصراتك الأحق
مبلغ مقدار عظيم قدره
وآله والصحب والزوجات

والخلفاء الراشدين الأربعة
باسد الله الشهيد حمزة
وبضعة الرسول من تخلقت
على النساء مطلقا وأدركت
وبنيها مطلقا وأمها
بمنزل في جنة من القصب
وبالتي قد نزل الرسول
أول هاشمية لها ولد
أم علي وعقيل جعفر
وينتها من أنفذ النبي
وقال مرحبا بأم هاني
ذات النطاق أم عبد الله
أول مولود في الإسلام ولد
وبالذين ركبوا السفينة
ووافقوا فتح النبي خيبرا
وبالتي لم يمنعها الحياء
أم سليم بنت ملحان التي
وزجها وأنس وأختها
بقوله أنت ستركبين
فركبت مع زوجها عبادة
وبالتي ما سمعت ذكرى النبي
أم عطية نسيبة التسي
كيفية التفسيل لابنة النبي

سعد سعيد مع باقي العشرة
وصنوه العباس مع صفية
من فضلات جنة لذا سمت
غوثية الرجال إذ قد ظهرت
خديجة جبريل قد بشرها
لا صخب فيه ولا فيه نصب
برمسها فياله نزول
من هاشمي فاطم بنت أسد
هل من فخار فوق هذا المفخر
جوارها حين أبى علي
وصلى عندها الضحى ثمان
ابن حوارى النبي الأواه
وفرخوا بوضعه حين وجد
مع جعفر وزوجه البحرية
وأكرموا بسهم من قد حضرا
من التفقه كما تشاء
رئيت توضأ بارض الجنة
أم حرام النبي أخبرها
ثبج ذا البحر في الأولين
فقفلت فاقعصتها الناقة
إلا وقالت عند ذاك بابي
عنها روت أم الهذيل حفصة
زوج أبي العاص الصدوق زينب

بالماء والسدر مع الكافور
وحقوه إياهما أعطياه
وهو ما يلوى على الحقو من الـ
وما يلي الجلد هو الشعر
وبالذين هاجروا للحبشة
وبالذين نفروا لبدر
وبالذين خرجوا لأحد
وبالمكابدين حفر الخندق
وأهل بيعة الرضى والصلح
وبالذين غنموا هوازنا
وبالآباء الساجدين الركع
وبالجواري والموالي الكامل
وبالمهجرين هجرتين
يا ربنا بجاه من قد ذكرا
يا ربنا بجاه هؤلاء
يا ربنا بجاه من مضى ومن
ونورن قلبي وخلص عملي
ترفعني بها إلى حماكا
على يدي من ختم الرسالة
خليفة النبي قبل آدمما
ختم ولاية الخصوص الباطنة
وكم إشارة أتت كالنصص

وبعد ذا يكون بالطهور
لأجل أن يشعرنها إياه
لباس لا تكن كجاهل وسل
وما يلي الأعلى هو الدثار
من الصحابة وأهل العقبة
وأرغموا فيه أنوف الكفر
وأوردوا الكفار جوف اللحد
والغنائمين لبنى المزدلق
وعمرة القضاء وأهل الفتح
وفتحوا الطائف فتحا بينا
وأمهاته وكل مرضع
والخادمين لجنابه العلي
والمتوجهين قبلتين
يسر لنا جميع ما قد عسرا
عجل شفائي من جميع الداء
ياتي اغفرن ذنبي جميعه اغفرن
وأمنن بخير نفحة عن عجل
منقطعا عن كل ما سواكا
ويد من قد ختم الولاية
ظهر آخرها يكون ختما
جاءت روايات بذاك شاهدة
في كتب القوم ترى بالقصص

وراثه محمدية فما
وليس معنى الختم في الولاية
معناه لم يدرك ولي سامي
مقامه الذي به قد ظهرا
قد حدثت بذا المقام الأولياء
كذاك مرتبته مكتومة
لأنها مرتبة منسوبة
لذلك لم يطلع عليها الله
وذاك ثابت لها لن ينسخا
ووقفه بين يدي المصطفى
قد خصه فيها بكل ما حجب
كتمه الله فلا يراه
يا رب بالمكتوم عن كل الوري
للحاتمي والكنيت والخواص
خلصني من مكائد النفس ومن
يا رب بالعالم إنه ولي
ثبت قلوبنا على الإيمان
يا رب بالممد الأولياء
ظهر جوارحي من المعاصي
أعني بهذا شيخنا التجاني
وبرزخ البرازخ الإمام
مفاتح الفتوح والأفراد
الأبدال والأقطاب والأوتاد

ثبت للأصل فالفرع انتمى
كمعنى ما عهد في الرسالة
من أول الدنيا إلى الختام
مقدما عليه أو مؤخرا
وصاحب المقام عنهم أخفاء
عن خلقه جميعهم محتومة
من الحقيقة الحمديّة
من خلقه إلا النبي الأواه
دنيا وأخرى سرمدًا وبرزخا
صلى عليه ربنا وشرفا
عن غيره لذاك كتمه يجب
غير النبي قبل ما أبداه
عيننا فقط دون المقام ظهرا
وغيرهم من ذوي الاختصاص
وساوس الشيطان من إنس وجن
وآدم من طينه لم ينجلي
بجاه ذا الولي الكبير الشأن
من أول الدنيا إلى انتهاء
واجعلني عبدا من ذوي الإخلاص
شيخ المشائخ وكهف الجاني
من كان في حماه لا يضام
قد أذعنوا لحكمه وانقادوا
مددهم منه وما استفادوا

هو الذي نهل كل الأولياء
وعطنوا عليه بعد النهل
هو الذي بين كل مشكل
هو الذي يوخذ من مشكاته
هو الولي العارف المنيف
هو الذي خص بباب وحده
هو الذي يقسم ما من أنبياء
هو الذي ينصب منبرا غدا
فيرتقيه ثم يرفع اللواء
ثم ينادي عند ذا منادي
هذا الذي مددكم منه صدر
هو للأولياء بمنزل النبي
قطب رحي الولاية المشهور
مسلكه أصل لكل مسلك
طريقه بني على الصواب
تارك ورد غيره لورده
لا لوم لا خوف عليه أبدا
إنما يلام عند الشرع
أشهدكم بأنني بايعته
وبعته روعي ونفسي قاطعا
بجرعة من بحر الفياض
وهي من قرى تجانة وهم
ثبت لتجانة الفضل كما

من بحر المعين حتى روي
يرتقبون فسحة المعالي
بأوضح البيان والحق الجلي
نور الولاية بفضله
على جميع الأولياء الشريف
من حضرة النبي يحوي فيضه
يفيض من فيض بقدر الأولياء
له من النور والخلق شهداء
عليه تفضيلا له على السواء
على رؤوس من بذاك النادي
من نشأة الدنيا الى هذا المقر
للأنبياء في نيل كل مطلب
أفلاك عزها به تدور
منسكه أحسن كل منسك
من سنة النبي والكتاب
كتارك الفرع لاخذ أصله
من ربه وشيخه وأحمدا
من بدل الأصل بأخذ الفرع
وكل ما شرط قد قبلته
بيعا صحيحا لست فيه راجعا
أو غرفة من ماء عين ماضي
أخوال شيخنا لذا نفي لهم
لعين ماض ولفاس انتمى

حيث التجاني لتجانة نسب
وحيث كانت عين ماض وطننا
في ذاك رمز ظاهر يدرسه
يا ربنا بجاهه وجاه
وبالخليفة العظيم القدر
وبإمامه الشريف الصدر
من مات والقذوة عنه راضي
احفظ قلوبنا من الوسواس
وأمرر بنا على سبيل السنة
واجعل لنا من كل ضيق فرجا
والطف بنا وتب علينا واهدنا
واستر عيوبنا ولا تكلنا
واقبل لنا التوبة والأعمالا
واصلح الأحوال والعيالا
والله أسأل لمن توسلا
وله أسأل تيسير الأرب
وكشف ما ناب من النوائب
نظمه العبد القصير الباع
مقصرا في المعنى لا يراعي
ملتصا من صالح الأتباع
محتسبا عمله وداعي
والحمد لله به ختمت
وصل يا رب على النبي

إذ ابن أخت القوم منهم قد حسب
له وفاس بعد ذاك مسكنا
كل فقيه عارف نبیه
كل الوسائل الى التناهي
علي حرازم دفين بدر
سيدنا محمد ابن المشر
من قبل شيخنا بعين ماضي
وصن ذواتنا من شر الناس
واغفر لنا ولجميع الأمة
ولا تحملنا إلهي حرجا
ولا تسلطن علينا نفسنا
لنفسنا فقد علمت ضعفنا
وادفع عنا الفتن والأهوالا
وابسط علينا الرزق والنوالا
بذا التوسل قضى ما أملا
بجاه شيخنا التجاني والنبي
في الدين والدنيا ومن مصائب
ميمون نجل أحمد السباعي
لحنا ولا قافية المصراع
صفحا واغضاء عن النزاع
لمن دعى به بالانتفاع
توسلي كما به ابتدأت
محمد الهاشمي القصي

٨ - نصيحة الفقراء

ومعنى الفقراء هنا ليس هو المعوزين وأصحاب الحاجة بل يريد بهم أتباع ومريدي الطريقة التجانية

أيها الفقراء خذوا بالسداد من شروط الطريق ترك التتالي إن شرط الطريق حب الأساتيد واعلموا أن السر في الصدق لا في وأشكروا الله واعبدوه وكونوا حيث حزتم طريقة الحمد والشك والوسائل عظموهم جميعا وسواء في ذاك حي وميت رفض بعض الشيوخ داء عضال فتركوا الفرق بين أهل الزوايا منشأ الفتن الخلاف قديما واتقوا الله واسمعوا وأطيعوا تتركون الصلاة عمدا ببعض وتمرون ناكسين رؤوسا مالكم إخوة الطريقة سوا ليس ذاك من فاعليه بصدق مالكم بعتم الطريق ببخس إن تماديتم في الخلاف فقد آ إن أبيتم أن تنتهوا فأراكم

وأسلخوا جميعا سبيل الرشاد والتكلف واجتناب الأعادي لذ معا ومريدهم والمراد غيره من تزاحم النوادي متواخين في نفي مهادي ر ألا فاشكروا جزيل الأيادي في الحواضر كانوا أم في البوادي فالجميع وسائل وهوادي يصرم الخبل عاجلا باطراد واذكروا الله في جميع البلاد وحديثا أسبابه بالعناد فبذلك تبلغوا للمراد مظهرين الشقاق في كل نادي مسرعين الخطا كخيل هواد بين أشياخكم بحسن الوداد إنما الصدق في التوافق بادي ضاع غال يرى بسوق الكساد ذنتم الله بالحروب الضواد مدمنين على سبيل الفساد

فدعوا عنكم التعمق والفر
للطريق مجاهل عقبات
ليس يسلكها ويسلم إلا
راكب صيدح كمر العوادي
يترنم تابعا سنن القسو
قد تخيره بميزانه الشرعي الـ
ثم بايعه اختيارا على ذكـ
إن أتى بالشرط فالريح مضمـ
رب بالشيخ والخلائق واللذ
بمحمد ثم آل وصحب
صل يا رب ثم سلم عليه
وارض عن شيخنا التجاني وجاوز

قة وإلا فوردكم كرماد
كم قطاة بادت بها وجواد
ماهر خبير بحدو الخواد
تتكور في الموامي الصوادي
م له قدرة أجل القواد
ذي عدل لذا الإرتياد
ر بشرط الوفاء به والجهاد
ون وإلا يعد من قوم عاد
قدسوه قني من الانتقاد
لا تزعزعي عن جميل اعتقاد
وعلى آله وصحب شداد
عن ذنوب الأصحاب يوم التنادي

9 - قصيدة في مدح قطب الطريقة التجانية سيدي الحاج محمد النظيفي

إمام الهدى خصوا باسمي التحية
فأبدى من أسرار الطريقة كامنا
وأيد ما أبدى بنقل براءة
تصدر في علم الشريعة ناشئا
يفوص بلجة العبارة قاصدا
فيخرج معناها الخفي بفهمه
بافصح لفظ في قوالب مؤجز
حذام فصدقن إذا قال قوله

كما خصه المولى بكل مزية
بنص جلي من كتاب وسنة
لذمته من الخطأ والخطيئة
ولا زال سابحا ببحر الحقيقة
بغوصه حل المشكلات العريضة
فيفرغه تفريغ صائغ حلية
إذا قرع الآذان معناه أصفى
غبور يذوذ منكرا للطريقة

خبير بآخر الزمان وأهله
ألا فاحتفل بما أقول ولا تكن
فلذ بالنظيفي واكتب في ديوانه
ورد حوضه واشرب معين زلاله
أفد واستفد تخميسه أم هانيء
وتخميسه همزية المدح شارحا
فهذا على صدق المحبة في النبي
ودل إذا أقررت بالحق منصفاً
هو الملجأ الأحمى لمن احتفى به
وإياك أن تميل عنه بقالب
ودع منكرا كالكلب ينبع ظله
هو القدوة الأسمى نجاة من اقتدى
هو النعمة العظمى لأهل زمانه
إمام أئمة الزمان بأسرهم
فطوبى لحمراء وطوبى لحوزها
فدونك ما أملى خبير بما يملي
ولاتك منكرا عنودا مكابرا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وآية صدقي شاهد الحس والتقى

فيا سعد من يسعى بصدق الطوية
جهولا بليد الفهم خامد همة
وشم طيبه والعطر وأخطب خريدة
نصحتك يا أخي فخذ بنصيحتي
وتخميسه للوترات النفيسة
لهاتين مع تخميسه متن بردة
دليل وذا الدليل رمز الولاية
على طول باعه بعلم الشريعة
تعلق بذيله ودع عنك ذاوتي
وقلب تفز حيا وبعد المنية
وصدق فان الصدق أجمل حرفة
هو العروة الوثقى قوام البريئة
يدافع ما استطاع كل بلية
له الحكم والتصرف في ذي الخليفة
وطوبى لأهلها جوار الخليفة
عليك ولا تكن من أهل الكزازة
فتحرم ما دلت عليه إشارتي
وليس لفضل الله حصر بجثة
فصدق وإلا مت بغيض وحسرة

10 - قصيدة ثانية في مدح سيدي الحاج محمد النظيفي

يفضي بسالكها الى المقصود الأتم
وصار فيها النهار كسواد الظلم
لمن أراد السلوك من جميع الأمم

عهدي بتلك الفيا في ليس فيها علم
قد انمحي أثر الطريق واندرسا
واليوم قد ظهرت جهرا معالمها

قد قيض الله عالما فمر على
على الطريق منارا محكما ظاهرا
أو توأمان تبرجت أزهـره
أو كالعراجين قد أدلت شماريخها
فليس ذاك مرادنا ولكنه
محمد نجل عبد الواحد الجعفري
جدد مدحا عفى سر باله واندرس
فنا تداركه أشفى على جرف
حبر همزية وبرة بحلى
وخاطها بينات الفكر مجتنباً
طرزها بطراز مسجد خالص
ففاح عرفه عند صليه وانتشر
هذا يقول يلنجوج وغالية
إذا بشرح لذاك المتن قد وضحا
علت بمراكش راياته فاعتلت
وكيف لا وهو منسوج نظيف نسج
تعجب الناس طرا من براعته
ومن تمام وجازة عباراته
فسلموا بعد تمرين وقد عجزوا
لله درك يا عين الزمان ويا
ناداك نادب خير فانتدبت له
وقلت لبيك يا نعم مناد دعى
هات منك وما قد رمت من وطر
دونك ما رمته مختصرا وأشكرن

تلك الفيافي فابدى سبلها ورسم
ظهور نار القرى ليلاً باعلى الأكم
أو لمع برق بعارض ألم وأم
على جريد جذوع تمرها ما انصرم
تغزل لمحب وامق مصطفى
هو النظيفي فلذ بذيله تحترم
بما يقيه من الزيغ وكل وصم
هار تلافاه قبل أقله والعدم
زادت جمالا بها من رأسها للمقدم
طولا ومنتخبا من المعاني الأهم
قد صاغه باصطاء الفهم حين اضطرم
فشمه كل شمام صحيح الشمم
وذا يقول بنا أظفر مسك ألم
كنار ليل سجي توقدت بعلم
حتى رآها الجميع عربا وعجم
بآلة نظفت يدا وقلبا وفم
وانبهروا من يراعة لسان القلم
مع السلامة من حشو وكل وهم
وانقلبوا ولسان الحال رن ونم
قمر عصر تلاشى ضوءه وانقصم
مشمرا حاشدا مستحضرا للهمم
وذاك شان الكرام إن دعوا للكرم
وأمر فلا تسمعن إلا بلى ونعم
فالشكر حتم علينا لجزيل النعم

جزيت خيرا ونلت كما تترجى
زادك رب الورى من فضله شرفا
العبد لا يأمن وإن تسمى بما
ويسأل الله جل شأنه رحمة
أبياتها لا بلا شك وشمس عـ

قمت بامر جليل قد سمي وانحتم
يزيد رغم الحسود قطع أنف أشم
مون وتياسن من كبير اللمم
وعملا صالحا بتوبة يختتم
دد سنيها هاكها معدودة بشمم

11 - قصيدة في مدح قدوم سيدي محمد الكبير ولد الشيخ التجاني

أتانا بفضل الله ما وجب الحمد
ويشت له الذوات وانشرحت له الـ
ونلنا به الامان والأمن والمنى
تنورت الأرجاء عند قدومه
نواحي الدنا طرا تردد ذكره
قدومه عيد أي عيد وموسم
بعزم وهمة وآداب مهجة
هنيئا لأهل الغرب حيث ترددت
أسيدنا محمد بن محمد الـ
تقدم أماما فالتقدم شيمة
وذ لك من سر الختام وفي الأزل
وما زال سر الكتم بالغرب مخبوا
إلى أن بدا ولاح بعد عليكم
وقد فاض هذا السر في أقصى غربنا

عليه ونالنا به اليمن والسعد
صدور وسر القلب والحر والعبد
وساوى في غفران الذنوب الخطا العمد
وزالت به الشكوك واتضح الرشيد
تروح به ليلا وصبحا به تغدو
وسيم فزر ولا يصدنك البعد
وحسن طوية يزيد بها المد
ودارت به الأشبال آثارها الأسد
بشير محمد الحبيب لكم جد
وارث لكم حسا ومعنى كذا المجد
به الله خصكم وأظهره بعد
يشير له الإثنان والجمع والفرد
ونلتهم به ما كل عن وصفه السرد
فاخصب منه السهل والحزب والنجد

وبالحي منكم ومن ضمه اللحد
من السر مما لا يحيط به العد
وليس يناله التكسب والكد
أريد وحسبي ما يصح به العقد
كفى المرء خسرانا إذا انتقض العقد
بعمر ولا بكر ولا بك يا زيد
أروم دعاء خير إلي به تسدو
لقد خاف مني الليث والنمر والفهد
يزيد بها الثناء حسنا ويمتد
كفاف عن أسوأ البرايا ومن يعدو

بكم وبآباء كرام وجدكم
وبالذي قد حوى مقام ختامكم
وبالذي لا يدرية إلا محمد
توسلت للرحمان أن يقضي الذي
وما بيننا والصدق أجمل حرفة
ولست أبالي ما توثق عهدنا
أتيتك يا ابن الإكرمين زيارة
كفاني كفاني عهدكم والوفاء به
ولو كنت مثرى لسقت هدية
كفاني من الغنى غنى القلب مطلبى

12 - قصيدة في مدح سيدي محمود ولد الشيخ التجاني

بمن ليس ما سوى طريقه مذهباً
فنعم الطريق والشراب ومشرباً
فمن ذاق ماءها روي وتهذباً
على حسب النيات يشفي مجرباً
خذ بيدي لكي أكون مقرباً
وحان الوفاء بالضمان وطنباً
عليكم وبحركم طمى وتشعباً
بريه مهدياً وهاد ومحتبى
ومن صد عنه كان بعد مذبذباً
من النفس والشيطان والظلم والوباء

قدوما مباركا وسهلاً ومرحباً
ولا شرب لي من غير عين مضيه
طريقته هنا كحوض رسوله
وما هو إلا مثل زمزم ماءها
أمحمود أفعال ويا نجل أحمد
لوامع برق الفتح لاحت عليكم
وألوية بالنصر تخفق دائماً
فمن أدرك البلوغ أدرك عارفاً
فناء حماكم لا يضام دخيله
دخيل أنا ومستجير بقرىكم

إليكم فحابني أيا خير من حبا
عليكم ومن مكنون سر مغيبا
وحاشا علاكم أن يؤوب مخيبا

بجد أبيك والآباء توسلني
بمد من أنوار تلاً نورها
فقير بباكم يروم نوالكم

13 - وله رحمه الله في الزهد والتصوف

إن الغريب غريب اللحد والكفن
الدهر ينهره بالذل والمحن
يجزيك ربك يوم الموت بالحسن
ولا صديق ليوم الموت ينفعني
و حال حولي وروحي فارقت بدني
تلك الثياب فاعراني وأقعدني
من العيوب وما قد كان في بدني
وألبسني جديد اسمه الكفن
نحو المقابر من كانوا يشيعوني
آخر صلاتي من الدنيا فوا حزني
كانهم لم يكونوا قبلا يعرفوني
يبكوا علي بكاء ليس ينفعني
واستخدمت ولدي عبدا بلا ثمن
واطلب نصيبك فيها راحة البدن
ما فاز منها سوى باللحد والكفن

ليس الغريب غريب الشام واليمن
لا تنهرن غريبا طالت غربته
يا نفسي توبي لله واعلمي حسنا
تيقني ليس لي مال ولا ولد
إذ جاءني الموت لا ترد ساعته
وجاءني غاسل في الحين جردني
وصار ينظر فيما كنت أستره
أزال عني ما قد كنت لابسه
وحملوني على الأعناق أربعة
صلوا علي صلاة لا سجود لها
ردوا علي تراب القبر وانصرفوا
أبي وأمي وإخواني كلهم
تزوجت زوجتي بعدي لها عوضا
خذ القناعة من دنياك وارض بها
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها

14 - وله أيضا رحمه الله

واخجلتي وفضيحتي منه غدا
أعصي ويسترنني على طول المدى
لم ينتبه من قبل أن ياتي الردى
واعلم بانك لن تكون مخلدا
كرب الحساب وجئت عبدا مفردا
وأطعت شيطان الغواية والعداء
باب الكريم ولذ به متفردا
واعزم ولا تك في المتاب مفندا
أعتابه بالنوح منك معددا
تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى
نار الجحيم وحرها المتوقدا
خير الورى نسا وأكرم محتدى

خنت العهد وقد عصيت تعمدا
واخجلتي ممن يراني دائما
فليندمن المذنب العاصي إذا
ما الأمر سهل فاستعد الى اللقاء
واذكر وقوفك في المعاد وأنت في
سوفت حتى ضاع عمرك باطلا
فانهض وتب مما جنيت وقم إلى
وأدعوه في الاسحار دعوة مذب
وإذا طردت عن الجنان فقم على
فلعل رحمته تعم فانها
وإذا أردت بان تفوز وتتقي
لذ بالنبي الهاشمي محمدا

15 - وقال كذلك رحمه الله

ما الخير إلا الذي يختاره الله
ما لإمرء حيلة فيما قضى الله
تجري الأمور على ما قدر الله
كم من أمور شداد فرج الله
أبشر بخير فان الفارج الله
ولا يصيبك إلا ما قضى الله
لا تأسن فان الصانع الله
إن الذي يكشف البلوى هو الله
أقول في كل شيء حسبي الله

لله في الخلق ما اختارت مشيئته
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته
تجري الأمور لأسباب لها علل
إن الأمور وإن ضاقت لها فرج
يا صاحب الهم إن الهم منفرج
تالله مالك غير الله من أحد
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
إن ابتليت فتق بالله وارض به
الله لي عدة في كل نازلة

16 - وله أيضا

يا نائما غافلا قد غرك الأمل
إن الرقاد قمت القلب كثرته
ودع منامك في الليل البهيم وقم
أما علمت بأن الله مطلع
لو كنت يا غافلا تنهاك موعظة
إن المطيعين خوف الذنب يغلبهم
تراهم سجدا يدعون ربهم
وقم ترى الصبح قد بدت عساكره
كواكب الليل قد بدت لمغربها
ولا تضيع صلاة الصبح ويحك لا
والظهر والعصر لا تتركهما أبدا
ثم الصلاة على المختار دائمة

إلى متى برقود الليل تشتغل
فلا تغرنك الدنيا ولا الأمل
لمن عليه جميع الخلق تتكل
على العباد يجازيهم بما فعلوا
لكان دمك فوق الخذ ينهمل
فبادروا بصلاة الليل يبتهلوا
جنح الليالي وهم بذنبهم وجلوا
يجره كوكب بالنور يشتعل
كأنها ظعن تجد بها الأبل
لأن أهل التقى بالصبح قد شغلوا
مع العشائين لا يلفي بك الكسل
ما دامت الشمس في البروج تنتقل

الخاتمة

لقد حاولنا في هذا الكتاب جهد الإمكان أن نعرف أبناء جلدتنا بنسبهم واتصاله المباشر بالدوحة النبوية الشريفة. ونحن في هذا العصر الذي اختلطت فيه الانساب وطغت عليه الماديات لا يسعنا إلا أن نقول طوبى لمن لا زال يهتم بتحقيق نسبه والمحافظة عليه وخصوصا إذا كان يرقى إلى بيت الرسول صلى عليه وسلم. ففي حديث رواه الشيخان «إن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم». فحمدا لله وشكرا على منه وفضله حيث جعلنا من زمرة من اصطفاهم بالشرف والانتساب لرسوله الكريم محمد (صلعم).

لكننا ننبه الشرفاء الى ضرورة تحليهم بجملة من الخصال الحميدة كالورع والتقوى بالاضافة الى العمل الدؤوب والاعتماد على النفس ولله در من قال :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا	يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنذا	ليس الفتى من يقول كان أبي
وكذلك من قال	

لسنا وإن كرمتم أوائلنا	يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا	تبني ونفعل مثل ما فعلوا

كما نرجو المعذرة من القارىء الكريم إذا نحن لم نعط بعض جوانب الموضوع ما تستحقه من عناية وتمحيص وذلك لنذرة المراجع والمستندات الخاصة بها لكن يشفع لنا أننا حاولنا مقدار جهدنا والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. اللهم أشغلنا بذكرك، وأعدنا من سخطك، وأولجنا إلى عفوك، فقد ضن خلقك برزقك، فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك، وרגبنا عن الدنيا، ورجبنا في الآخرة وزودنا لها بالتقوى. وكان الفراغ من تبليضه في يوم الخميس الذي هو الثامن والعشرين من ذي القعدة لعام ثلاثة عشر بعد الأربعمائة والألف من هجرة سيد البشر الموافق للعشرين من شهر ماي لعام ثلاث وتسعين بعد التسعمائة والألف ميلادية، جعله الله خالصا لوجهه الكريم، ومنتفعا به النفع الدائم العميم، بحرمة القرآن العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وأصحابه ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين.

الفهرس

- بمثابة إهداء 5
- توطئة وتمهيد 7
- مخطط الكتاب : 13

١ - الباب الأول : من الشرف وحيأزته 15

- ١ - الفصل الأول : ترتيب جدود الرسول (صلعم) 19
- 2- الفصل الثاني : أصل الشرف وفروعه 31
- 3- الفصل الثالث : عن قدوم الأدارسة إلى المغرب 39
- 4- الفصل الرابع : نسب عامر الهامل 53

١١ - الباب الثاني : تفرعات الشجرة السبامية 61

- ١ - الفصل الأول : الفروع الرئيسية وعشائر القبيلة 67
- * الشجرة رقم ١ : الشجرة الأم 69
- ١ - أولاد أعمر 73
- * الشجرة رقم 2 : فرع أعمر 73
- أ - عمود عامر 75
- ١ - التويجرات 75
- 2- أولاد عبد المالك 78
- * الشجرة رقم 3 : فرع عامر 81
- ب - عمود إبراهيم 83
- ١ - أولاد عزوز 83
- 2- أولاد الصغير 85
- 3- أولاد المؤمنة 86
- 4- أولاد الحاج 89
- 5- المدادحة 92
- 6- المزازكة 92
- 7- الدميسات 93
- 8- العبيدات 94
- * الشجرة رقم 4 : فرع إبراهيم 97

99	ج- عمود الحاج
99	1- أولاد البكار
101	2- أولاد عيسى
103	3- أولاد بوعنكة
105	* الشجرة رقم 5 : فرع الحاج
107	د- عمود الغازي
107	1- أولاد عبد المولى
108	2- العبابسة
109	3- أولاد شنان
110	4- الهللات
113	* الشجرة رقم 6 : فرع الغازي
115	2- أولاد عمران
115	* الشجرة رقم 7 : فرع عمران
117	أ- عمود بوحسين
117	ب- عمود مخلوف
117	ج- عمود اسعيد
119	د- عمود إدريس
120	- التعريف برجال الخنيك
121	- رسم تمليك إمرىكلي
123	- التوزيع الجغرافي لأولاد أبي السباع
125	* الشجرة رقم 8 : شجرة المؤلف الكبرى
127	3- الفصل الثاني : المديح السباعي
129	1- قصيدة للشيخ سعد بوه
130	2- قصيدة ثانية لسعد بوه
131	3- قصيدة للولائي الشنقيطي
133	4- قصيدة لأحمد بن عبد الرحمان
134	5- قصيدة لأحمد بن العلوي
135	6- قصيدة لأحمد بن علي بن عدو
136	7- قصيدة لأحمد بن أسند
138	8- قصيدة ثانية لأحمد بن أسند
138	9- قصيدة لعالم تندغ
139	10- قصيدة لأحمد فال ولد بوضبيع

140	11- قصيدة لأحمد محمود ولد سيدة
141	12- قصيدة فخرية
	3- الفصل الثالث : خاص بأشعار الفقيه
143	مولاي المامون
145	أ- حياته
147	ب- أشعاره
147	1- قصيدة النسب
153	2- قصيدة الدفاع
154	3- قصيدة النصيحة
156	4- قصيدة المهابة
159	5- قصيدة مرتجلة
159	6- قصيدة سؤال وجواب
161	7- قصيدة التوسل
168	8- قصيدة نصيحة الفقراء
169	9- قصيدة في مدح الحاج محمد النظيفي
170	10- قصيدة ثانية في مدح الحاج محمد النظيفي
172	11- قصيدة في مدح محمد الكبير التجاني
173	12- قصيدة في مدح سيدي محمود التجاني
174	13- قصيدة في الزهد والتصوف
175	14- قصيدة ثانية في الزهد
175	15- قصيدة ثالثة في التصوف
176	16- قصيدة رابعة في التصوف
177	* خاتمة
181	* فهرس

رقم الايداع N° Dépôt 544/1994

ردمك RDMK 9981-9831-0-1